

مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966

العدد 661 - أغسطس 2025

البيان



ثرية البقاصي
تكتب:
يوميات فنان
في وطن محتل

16-12



د. إقبال العيثمين:
تلك الأيام حملت
بين طياتها صورا
دامية.. وذكريات
لم تفرقني

11-8



وليد الرجيب:
الوطن يسجل أعلى
درجات الولاء.. وما
عده يأتي لاحقا

7-4

ضوء الذاكرة

«إن أي تجربة من تجارب الشعوب، أياً كانت مرارتها، تصبح جزءاً من ذاكرة الأمة، ولا بُد أن تخضع مثل غيرها من الفترات التاريخية للفحص والتحليل، واستخلاص الدروس والعبر المستفادة منها. وأن تصبح جزءاً من تاريخ الشعب الذي عاشها وكابدها، لأن صناعة المستقبل تعتمد في جانب كبير منها على استيعاب دروس الماضي، وتجاوز الأخطاء والسلبيات والعثرات.»

فمثل هذه المناسبة هي ما يجب أن تسلط التجارب الأدبية الضوء عليها، وأن تنفض غبار الرماد عنها، وتكشفها للأجيال الجديدة التي تحتاج إلى أن تتعرف على صفحات مضيئة من تاريخ أباؤها من أهل الكويت، ممن عاشوا تحت نير الاحتلال، ولم يخب يقينهم في أن الكويت للكويتيين، إضافة إلى تجارب الكويتيين ممن عملوا خارج الكويت في المؤسسات الدولية المختلفة، وفي الكثير من دول العالم، لدعم مواطني الداخل والدفاع عن قضية تحرير الكويت ومستقبلها.

إن تجربة الغزو، مثل جميع تجارب المعاناة الإنسانية التي تتعرض لها الشعوب، ينبغي أن يُعاد تأملها، واكتشاف جوانبها المضيئة، حتى لو كان ذلك سبباً لاستعادة الأمل والأحرار، فالاستقبال لا يُصنع إلا بناءً على تأمل دروس الماضي واستيعابها جيداً، وما أحوجنا اليوم إلى صناعة المستقبل.»

د. سليمان العسكري
(مجلة العربي - العدد 657)

«الوطن لا يعبر عنه بكلمات تنطق وتمضي، والتراب ليس مجرد وجود أصم. التراب من مكونات الأرض ووجود الوطن الذي احتوى في بطنه الموتى والشهداء، كما احتضنت تربة الوطن أجساداً كافحت وضحت حتى بنت اقتصاداً قومياً للوطن، وكان التنافس على خوض الصعاب يخلق حياة، وبالمقارنة مع الأوضاع الراهنة، نجد ذلك الطموح قد تحول إلى الاتكال الوظيفي والرواتب الكافية للمعيشة؛ سواء بذل الوطن جهداً أم ركن إلى الراحة وتعطل عن العمل. هذه الحياة الرتيبة تحتاج نشر ثقافة وطنية، وهذه المشاعر الوطنية ينبغي ألا تهتر وتترجع في النفوس إذا عجزت الدولة عن تلبية حق من الحقوق، أو تجد أنها لأي سبب من الأسباب الاقتصادية قصرت في خدماتها.»

عبدالله خلف
(من كتابه «حب الوطن»)

«إن الغزو العراقي للكويت لم يكن حدثاً محلياً فقط، إنما حدث عالمي اهتز العالم بأسره له، وكان مأساة إنسانية، لهذا لا أعتقد أن بإمكان الأدب أن يقدم رؤية ولو موجزة عنه، ورغم أن أدباء الكويت قدموا العديد من الأعمال، فإنه مهما كان الطرح، لن تتمكن من عرض كل ما جرى، وخاصة الجوانب الإنسانية والصمود والتشرد والمعاناة اليومية في كل النواحي، وعندما تفقد في يوم واحد أرضك وأهلك ومنزلك ووطنك وعملك ومدخراتك، تجد من الصعوبة أي كلمات أو جمل أو أعمال سردية أن تصور ما حدث. من المؤكد أن هناك أعمالاً، لكن لا أعتقد أنها تصل إلى مكانة أن تقدم ما حدث، لأن مشاعر الإنسان والأديب في تلك اللحظات توقفت وعجزت عن أن ترسم بالحروف الحقيقة والمأساة.»

حمد الحمد
(صحيفة القبس/ العدد 16224)

المحتويات

كلمة البيان

• 35 عاماً.. من طلقة الغدر إلى قصيدة النهوض 3

حوار

• د. وليد الرجيب: الوطن يسجل أعلى درجات الولاء.. وما عداه يأتي لاحقاً 7-4
• د. إقبال العثيمين: تلك الأيام حملت بين طياتها موراً دامية.. وذكريات لم تفرقني 11-8

استعدادات

• يوميات فنان في وطن محتل - 13-12
• ثريا البقصي
• الكنز الملتهب - د. يحيى علي أحمد 16-14
• جامعة الكويت خلال فترة الاحتلال 17
• مشاعر طفلة - أمل مكي 19-18

شعر

• شهيد الأرض - رجا القحطاني 20
• قبلة الأحرار - د. إيمان طعمة الشمري 21

سرد

• الحاضر يتكلم - نورا بوغيث 23-22
• السلم والحرب - محمد عمير الفضلي 25-24

رؤى

• ذكرى الغزو العراقي "جرح في كل بيت" ناصر سلطان سالمين 26
• جيل الثمانينات: آثار الغزو العراقي في الذاكرة والهوية - منال المزيد 27
• المقاومة الثقافية.. من تجليات الصمود الكويتي - رشا خلف 29-28

مسبار

* اختطاف نعمان - وجدان سعد الديحاني 31-30
• بالأدب نكتب تعبيراً.. وبالفن نحدث تأثيراً - هدى كريمي 32

متابعات

• انطلاق الدورة الأولى لجائزة الشيخ يوسف بن عيسى للكتاب 33
• «جائزة الملتقى» للقصة القصيرة تحتفي بالأديب فاضل خلف 34
• «سنة القط السمان» للروائي عبدالوهاب الحمادي ضمن القائمة الطويلة لـ «كتارا» 35

إبداع

• برقيات كويتية - د. خليفة الوقيان 36



مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين
منذ عام 1966

العدد 661 - أغسطس 2025

صدر العدد الأول في أبريل 1966

رئيس التحرير:

حميدي حمود المطيري

سكرتير التحرير:

أفراح فهد الهذال

موقع رابطة الأدباء على الانترنت:

www.alrabeta.org

ثمن العدد:

دينار كويتي أو ما يعادله
من العملات الأخرى

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة البيان

ص.ب: 34034 العدلية

الرمز البريدي 73251

هاتف المجلة: 0096522518286

هاتف الرابطة:

22510602 / 22518282

البريد الإلكتروني:

Albayankw@hotmail.com

• المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

• تقدّم إسهامات الكُتاب باسم رئيس التحرير مع السيرة الذاتية للكاتب المرفقة بمستند رسمي يثبت صحتها بوسيط تخزين USB أو تُرسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

• للمجلة الحق في نشر أو عدم نشر المواد الواردة إليها من دون ذكر الأسباب.

35 عاماً.. من طلقة الغدر إلى قصيدة النهوض



للفنانة التشكيلية ابتسام العصفور - الكويت

مجموعة من الشباب من مذاهب وانتماءات مختلفة في بيت واحد، اصطفوا تحت راية واحدة، وواجهوا الرصاص والخدلان والموت، من دون أن يسأل أحدهم الآخر سؤالاً مشروطاً بانتماء ما عدا حب الكويت، إذ أسقطت دماؤهم كل المسافات والاختلافات والفروقات من أجل حرية الوطن الذي يجمعهم. في هذا العدد الخاص من «البيان» صفحات لتأمل ذكرى الغزو العراقي للكويت من سجله العريق المشرف: زوايا متعددة، حيث تتقاطع الأصوات الأدبية لتشكل نسيجاً حياً من الذاكرة والكتابة، وتفتتح الحوارات مع الأديب د. وليد الرجيب والناشطة الإنسانية الكاتبة د. إقبال العثيمين نوافذ على الأسئلة الأعمق: كيف كتبنا عن الوطن في فترة الاحتلال؟ وعن جدوى الأدب حين يُختبر في حده الأقصى... وغيرها من الأسئلة التي تدور حول ذكرياتهم وظروف كتابة إصداراتهم خلال تلك الفترة.

كما يحتل الشعر مساحة تنبض بالمجاز والمقاومة عبر نصوص الشاعر د. خليفة الوقيان أحد الكبار الذين رسخوا حضورهم العاشق للوطن في كل قضاياها والأحداث التي تمرّ به، ونصوص للشعراء رجا القحطاني، د. إيمان طعمة الشمري وآخرين كتبوا في حب الكويت.

أما النصوص السردية، فتمضي في استعادة اللحظات التي غالباً ما تهتمشها الأخبار الرسمية، تفاصيل دقيقة حدثت خلال فترة الاحتلال وارتسمت مع مواجهه بين التوثيق والخيال، للأدباء والكتاب: د. يحيى علي أحمد، نورا بوغيث، محمد عمير، ورؤى تشير للمرحلة المقبلة في مقالات الكاتبات وزوايا رؤاهن المتنوعة: فتحية الحداد، منال المزيد، رشا خلف، وجدان الديحاني.

كما مُنحت اليوميات حضوراً خاصاً في هذا العدد، إذ تُروى بعيون من عاشوا التجربة لحظة بلحظة، بصدقها الخام وبوحها الإنساني، في يوميات الأديبة والفنانة التشكيلية ثريا البقصي، والأسير المحرّر الكاتب ناصر سلطان سالمين، والكاتبة أمل عبدالله مكي، وغير ذلك من المواضيع المتنوعة.

هكذا، يجمع العدد بين الحوارات والشعر والقص واليوميات، بوصفها أجناساً أدبية وشهادات روح ووثائق شخصية تُثير ما تركه الاحتلال من ظلال مظلمة طويلة على الذاكرة الثقافية، ننقدم، بدورنا، بالشكر والامتنان العميق لكل من أسهم فيه.

هيئة التحرير

لم يمضِ الزمنُ ندبة الجرح العميق، وإن تعاقب عليه جيلان؛ أحدهما عايش فترة غزو النظام العراقي البائد لدولة الكويت، والآخر وُلد في ظلالة وكبر على أصداء وقائعها، بل لن يلتئم الجرح كاملاً، طالما حمل المشهد السياسي بين فترة وأخرى أصواتاً تمسّ الحدود وتشتعل الجمر من تحت رماد الذاكرة، فتستنطقها بأسماء شهدائها وصور مفقودها وخراباتها التي عاثت في السماء سواداً وعلى الأرض خراباً، حتى صارت استعادة الثاني من أغسطس ذكرى تتجاوز سرد وقائع غابرة، إلى حالة تجدد ثبات الموقف وصمود هذا البلد وهو يرفع راية تاريخه العريق وكيانه الراسخ في وجدان شعبه وحرية المصونة.

الاحتلال الذي حاول أن يطفئ هوية وطن، أشعل نازاً جديدة في الوعي الجمعي من خلال «الثقافة»، والآن بعد 35 عاماً من تلك التجربة المريعة؛ جاء إعلان الكويت عاصمة للثقافة العربية للمرة الثانية بعد احتفالها بالتجربة الأولى عام 2001، أي بعد عقدٍ من تحرير الكويت، والتي شكّلت صورة للعمل الجاد الدؤوب في مشروعات البنية التحتية والبرامج التنفيذية والنشاطات الثقافية والفنية المتنوعة؛ تأكيداً على استمرار دورها الريادي، وعلى النهج الأصيل الذي اختارته بأن تظل منارةً للثقافة والمعرفة والتنوير؛ فما شُيد بسواعد الرؤاد، وما تعرّز بعزيمة الرجال والنساء ممن هبوا إلى البناء بعد التحرير، لا يزال يشكل أساساً صلباً تنطلق منه الكويت نحو مستقبل أكثر ازدهاراً، بثقافة حيّة، ودورٍ فاعل في المشهد العربي والعالم.

وفي تأمل ضوء هذه الذاكرة الوطنية؛ يبرز مشهد بيت القرنين.. بيت الشهداء بوصفه رمزاً لا يُنسى لتكاتف الكويتيين ووحدة مصيرهم إبان الغزو، لم يكن البيت مجرد موقع للمقاومة، بل صار شاهداً على شجاعة مدنيين اختاروا أن يكونوا على خط النار ومعادلاً للقوى العسكرية دفاعاً عن بلدهم. نستذكر هذا الدرس الكبير ونحن نتابع بعض الآراء الانفعالية المرتجلة المبتعدة عن «معنى الوطن» في بعض مواقع التواصل الاجتماعي، فبيت القرنين لا يروي قصة مواجهة ونضال فقط، وإنما يُعلمنا أن التضامن الحقيقي لا يُفصل عن الوعي، وأن الجراح حين تُشارك تُصبح قوة.

في تفاصيل هذا البيت تجلّت الهوية الوطنية حين تسامت على الإنقسامات والاصطفاة في دوائر مغلقة ومتعصبة يمكنها أن تشرح وحدة المجتمع،

استعادة لوقائع «طلقة في صدر الشمال» بعد 3 عقود ونصف من ذكرها وليد الرجيب: الوطن يسجل أعلى درجات الولاء.. وما عداه يأتي لاحقاً



المحرر الثقافي (أفراح الهندال)

عبارات منها تركت أثراً في أعماق نفسه. كان الحوار حول عالمه الأدبي وإصداراته طويلاً ومتشعباً، لكن «البيان» أثرت أن تخصص في هذا العدد الجزء الأول عن مجموعته «طلقة في صدر الشمال»، تزامناً مع ذكرى غزو النظام العراقي البائد لدولة الكويت الحبيبة، ليحدثنا عن ذكرياته وما وراء تلك المجموعة تحديداً، وما أثارته من جدل وغضب ووجع ومواجهات.. بعدما عاد الزمن بخطى وثيدة إلى طلقات تلك المتتالية وعتباتها.. الموجهة إلى العدو، والشعارات المتساقطة، والمشاهد الموقوفة في صدمة تفاصيلها، وارتدت على الأحداث التي لا تزال الكويت تكافح للتخلص من آثارها السياسية والاجتماعية والثقافية.

للأديب الكويتي د. وليد الرجيب مجموعات قصصية وأعمال روائية ودراسات ومقالات كثيرة، امتازت كل منها بخصوصية أدبية مدهشة ما بين الزمان والمكان وأحداث ما يتعلق بهما، وكتابة تتسم بنزعة توثيقية، ووعي عميق في التكوين الاجتماعي والنفسي للشخصيات، وصوت يتداخل مع الحدث بحيث لا يفصل موقفه ورؤيته عنه، ينسجها مجتمعة بلغة ساحرة تعتمد على دقة الوصف المقترن بمجساته الصادقة وحساسيته المفرطة، لذا لا يمكن أن يخرج قارئاً من أي من أعماله من دون أن يردد

الكويت كانت وماتزال مستهدفة في مشروعاتها الحضارية والديمقراطية

«طلقة في صدر
الشمال» لم تكن
مذكرات بالمعنى
المعروف.. بل كانت
شحنة شعورية لا بُد
لها أن تخرج للورق

ما يستهدفه
العدوان هو
قيم الحرية
والديمقراطية
 وثقافة الحضرة

نفي الخصوصية الوطنية لكل بلد، فإن كان هناك شذوذة أو تفتت، فهو يكمن في الرؤية الفكرية، لدى بعض الأفراد والفئات، بل حتى في المجتمع الواحد لا توجد وحدة فكرية، فبعض النخب العربية لديها قصور في فهم التطور الحضاري للشعوب الأخرى، في تفهمه بشكل سطحي ومبتسر، مثل اعتبار أن هناك مراكز وتخوم أو أطراف ثقافية، لدرجة أنها تنظر بدونية لشعوب مثل الخليج وغيرها، والتي تسنها أطراف ثقافية هامشية.

وكما يقول المفكر د. فؤاد زكريا: أنه لا يوجد عقل عربي واحد، لا في المكان ولا في الزمان، فالعقول تتغير والرؤى كذلك في الأماكن المختلفة وفي الأزمان المختلفة، فلا يوجد عقل عربي واحد.

إذاً الوطن يسجل أعلى درجات الولاء وما عداه يأتي لاحقاً، فالغزو البربري جاء نتيجة الغرور والغطرسة، وأوهام الوحدة التي لن تكون اندماجية في يوم من الأيام، مع اختلافاتها السياسية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الكويت كانت وما زالت مستهدفة، في مشروعاتها الحضارية والديمقراطية من دول أخرى، لكن تمسك الشعب الكويتي بأرضه وهويته الثقافية وشخصيته المنفردة الأصلية وشرعية حكمه، ونموذج وأسلوب الحياة، هو ما حفظها وهو الشيء الذي لا يمكن محوه من التاريخ.

الأدب بين الخيال والواقع

● تكاد المشاهد المكثفة في نصوصها تكون اعترافات شخصية وسياسية.. هل تستند إلى وقائع حقيقية أم كتابة تخيلية؟
- لم تكتب المجموعة بالخيال المطلق، إنما استندت بالتأكيد إلى واقع ذاتي وموضوعي.

● وهل يمكن أن يكون الأدب بديلاً عن السرد التوثيقي التاريخي؟

- لا شيء بديل عن آخر، لكنني أرى دائماً أن أفضل وسيلة لنقل التاريخ وتوثيقه، هي الأدب والفن القادرين على النقل الصادق والمسكوت عنه، فالتسجيل قد يكون منحازاً لسبب أو آخر، أو يتناول جزءاً أو فاصلاً من التاريخ، سواء السياسي أو اقتصادي أو قانوني، لكن التاريخ الحقيقي هو ليس تاريخ الدول، بل هو تاريخ الشعوب أي التاريخ الثقافي والاجتماعي، وحركة الواقع الحي وليس الثابت.

● ما بين إيمانك بالقومية خارج السياق المتطرف والعمل من أجل مبادئ العروبة.. كيف تعاملت مع التوتر الحاد بين التوثيق السياسي والخيال الفني؟

- كان شعوري الوطني الخالص المتكئ على وعيي الفكري، فما حدث وعشاه كان أكبر من أي موقف سياسي أو رؤية سياسية، كان هناك

● نبدأ بـ «طلقة في صدر الشمال»؛ كتبت المجموعة بلغة أسرة وتفصيل حبست الأنفاس وأطلقت الدموع للكثير من القراء؛ كيف ترى أثرها اليوم بعد أكثر من ربع قرن على كتابتها؟
- حظيت المنتالية القصصية في حينها، باهتمامات كثيرة داخل الكويت وخارجها، فمن الناحية الفنية هي أول مجموعة قصصية تكتب بطريقة التتابع في خطها الدرامي، كما أن البطل الرئيسي فيها ليس إنساناً محدداً، بل هو أداة وفعل مقاومة، أقصد المسدس، وكتبت المجموعة بلغة شاعرية ملققة، والتي أسماها أستاذنا عبدالعزيز حسين بـ «الأنشيد»، هذه اللغة يمكنها حمل المشاعر التي تولدت جراء الحدث، ذاك الحدث المأساوي والكارثي، مثل الحزن والغضب والشجن وحس الكرامة، واستعادة الروح الكويتية الأصلية، التي خرجت من السكون والرماد كطائر الفينيق، الذي يحترق فيعود إلى الحياة بشكل دائم.

هذه الروح الكويتية ظهرت مراراً عبر تاريخ هذا الشعب، سواء في دفاعه عن أرضه وكرامته ضد الغزوات المتكررة للطامعين، والدفاع عن قيم الحرية والهوية الثقافية الوطنية، التي يُراد لها التحطيم وفرض هويات أخرى على المجتمع الكويتي.

هذه الروح الكويتية أو الشخصية الكويتية، تجلت بالفزعة والتضامن والتمسك بوحدة الصف الوطني، والقيام بأكثر عملية عصيان مدني في تاريخ الكويت، فحمل أبناء الشعب الكويتي بكل أطيافهم أسلحة المقاومة بأشكالها المختلفة، والتي اعترف العدو بمدى شرستها. أما مضمون العمل فمن الإشادة والاستحسان، وحصوله على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام 1994، أثار من ناحية أخرى ردود فعل غاضبة من بعض القراء والنقاد والسياسيين، من حاملي أوهام القومية المقدسة والوحدة الاندماجية غير الواقعية، وهي ليست مشاعر القومية الواقعية النبيلة، بل اليمينية المتطرفة أو الشيوعية، مع شتى الاتهامات للمؤلف بالخيانة والارتداء في حزن الامبريالية.

لا يهم فالوطن أغلى وأثمن. أما الآن، فلا أظن أن الأجيال الجديدة، تعرف هذه المجموعة أو تبحث عنها، إلا من كان مهتماً.

أوهام الوحدة والولاء

● جاءت رائعتك «طلقة في صدر الشمال» بعد مجموعتين قصصيتين ورواية «بدرية» الفارقة؛ هل كانت هذه العتبة الصادمة تشريحاً للمتزمق الداخلي في جغرافيا الوطن العربي، أم أنه امتداد لمشروع الفكري في تفكيك معاني الولاء والانتماء والوطن، أم هو تسجيل وتوثيق لما مزت به الكويت بشكل أخص؟

- بالتأكيد هناك سمات مشتركة عدة، في الثقافة العربية الجامعة، لكن ذلك لا يعني



مسدس «باريتا»
من غنائم المقاومة..
حفرت عليه بنفسي
كلمة «لعيونج»

الغرض من كتابة
منشور «الوطنيون
الأحرار» كان الدعوة
للممود والمقاومة
بأي شكل

لاختلاف موازين القوة، ولكن بالمقاومة المدنية
الذكية والساخرة، والرؤية هنا تختلف عن رؤية
طلقة في صدر الشمال.

مجموعة طلقة في صدر الشمال، لم تكن
مذكرات بالمعنى المعروف، بل كانت شحنة
شعورية لا بُد لها أن تخرج للورق، رغم أنها
مستندة إلى واقع معاش ومتخيل.

● حول تلك الذكريات؛ في اليوم الأول من
الغزو رأيت أرتال الدبابات وهي تقصف «قصر
الشعب» المقابل لبيتك.. ما الذي فكرت فيه
لحظتها؟

- في الليلة التي تمت فيها جريمة الغزو،
لم أنم طوال الليل أستمع لإذاعة الكويت، وهي
تذيع البيانات الأولى، وقد توقعت الغزو من
الإشارات التي قبلها، وفي صُحى ذلك اليوم أتت
كتيبة دبابات عراقية، حاوطت قصر الشعب، ثم
بدأت بقصفه بالمدافع.

كانت لحظات مريعة ومرعبة، ليس خوفاً من
القصف، بل لأن الجيش العراقي يقصف رمزاً
للحكم والسيادة، لم يكن مبنى القصر مهماً، بل
ما يمثله ويرمز إليه، فهو بالأساس قصر الأمير
الأسبق، أبو الديمقراطية والحريات والنهضة

وطن ينتهك وهوية مستهدفة، يحتاج إلى رد
فعل مناسبة.
فلتسقط كل النظريات والفلسفات
والانتماءات أمام هذا الحدث المفجع.

خرجنا من أتون جهنمي!

● بعد تحرير الكويت؛ ابتعدت مسافة زمنية
ومكانية كافية لتأمل ذكريات فترة الاحتلال
من بعيد للدخول في كتابة المجموعة.. أم كان
للمذكرات واليوميات دور كبير في تشكيل
نصوصها؟

- نحن الذين كتبنا أثناء الاحتلال أو بعد
التحرير مباشرة، كانت مشاعرنا ملتهبة وكاننا
للتو خرجنا من أتون جهنمي، مشاعرنا كانت
مليئة بالغضب والتأثر العاطفي العميق، لأننا
كنا قريبين من الحدث، فلم نستطع أن نراه عن
بعد، لكن في تلك الفترة كان ذاك مطلوباً، وكلما
مز الزمن على الأحداث اختلفت الرؤية له.

لكن بعدها بسنوات أظن في عام 1996
أو 97، كتبت مسرحية إيكاروس، وهي رمزية
ساخرة حول مقاومة شعب إيكاروس المتخيل
لجنود الاسكندر الأكبر، ليس عن طريق الصدام

بعد تسعينيات
القرن الماضي..
بدأت الثقافة
ونشاطاتها تصبح
روتينية خالية
من المشروعات
الثقافية الثقيلة

وساهمت مؤسسات المجتمع المدني بفعالية، وبعد نجاح هذه التجربة وتحريك الوضع الثقافي الراكد، طلب د. العسكري تنظيم مهرجان ثقافي يمثل الكويت تكون مدته شهراً كاملاً، وبالفعل صممت أنشطة ثقافية متنوعة من الداخل والخارج، واقتُرحت اسمه مهرجان القرين الثقافي، وصممت شعاره المعروف ونفذه الفنان المهندس عمران دشتي، وقد نجح المهرجان نجاحاً باهراً، دلّ على تعطش الجمهور للثقافة والفنون والندوات الفكرية، وأصبح المهرجان يقام سنوياً، ومعروفاً على الساحة العربية، وفي موازاة ذلك نظمت أيضاً مهرجاناً ثقافياً للطفل، يستمر لأسبوعين سنوياً، ونشطنا المراكز الثقافية، مثل مركز عبدالعزيز حسين وبيت ديكسون، وكُنّا على وشك افتتاح مركز كاظمة الثقافي في الجهراء، قبل أن أقدم استقالتي من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ولا ننسى أننا احتفلنا بالكويت عاصمة للثقافة العربية عام 2001، الذي استمر لسنة كاملة، ولاقى صدى ممتازاً في الدول العربية، حيث جاءت وفود عربية لتطلع على تجربة الكويت، في تنشيط الثقافة وتنظيم الفعاليات، وقد عبّرت بعض الوفود: باننا وضعنا سقفاً عالياً يصعب على الدول الأخرى الوصول إليه.

● بعد أكثر من 35 عاماً على التحرير.. هل ترى أن الثقافة استطاعت ترميم ما هدمته السياسة، أم أن الجرح سيظل مفتوحاً؟
- ستظل الثقافة هي القوة الناعمة، والتي أحياناً تفوق عمل الجيوش، لكن الأمر حتى ينجح ويستمر يجب تدخل الدولة، وأن تكون فاعلة بإمكاناتها لدعم الثقافة، واعتبار الثقافة عاملاً أساسياً للتنمية الشاملة ضمن مشاريع التنمية الأخرى، لا أن تنظر إليها نظرة هامشية، وتزِيل العوائق التي تعطل الحركة الثقافية، كتعيين مسؤولين ليس لهم علاقة بالثقافة، أو تقليل الدعم المادي للمؤسسة الثقافية، التي تحتاج إلى إمكانات كبيرة، وبعد تسعينيات القرن الماضي، بدأت الثقافة ونشاطاتها تصبح روتينية، خالية من المشروعات الثقافية الثقلية، التي تنتج بدورها ثقافة وسمعة كبيرة للبلد، مثل الدور الذي أداه معرض الكتاب.

وهذا الإهمال انطبق على كل مفردات القوة الناعمة، مثل الرياضة والمسرح وغيرها، والتي أصبحت مرتعاً للفساد والتخريب والتنفيع، فطالما ينظر إلى الثقافة على أنها كتاب وحفلة موسيقية وعروض مسرحية هزيلة، لن تكون نظرة الدولة جدية تجاه الثقافة، ورغم أن كل الدول المحيطة لديها وزارات ثقافة، ألحقت المؤسسة الثقافية في الرسمية بالكويت بوزراء الإعلام، حيث لا علاقة للإعلام بالثقافة، ويبقى العمل الثقافي الآن أقرب إلى الإداري، الذي يقوده موظف لا المثقف، بل ينظر إلى المثقف نظرة ريبة لا نظرة تقدير وامتنان لدوره.

يتعلق بكتابتها؟

- كان لا بُد من عمل شيء.. أي شيء، حتى وإن كان عملاً فردياً، ففي صباح اليوم التالي بدأت بكتابة منشور «الوطنيون الأحرار»؛ العدد الأول، الغرض منه الدعوة للصمود والمقاومة بأي شكل، والحفاظ على وحدة الصف الوطني، والتوعية وكشف بعض الأمور والدعايات والأكاذيب التي كان يبثها جيش الاحتلال، وقد صدر من المنشور ثمانية أعداد، كنت أكتبها حسب الحدث والغاية والحاجة، وقد عانيت كثيراً من وسائل الطباعة والنسخ، فقد تعطلّ جهاز الكمبيوتر، ثم استخدمت آلة كتابة صغيرة، ثم حصلت على آلة كتابة كهربائية، جميعها تعطلت إما لنفاد الحبر أو أعطال أخرى، ثم بدأت أكتب بخط اليد وأبعت المنشور إلى صديقة سكرتيرة لتطبعها.

لكن أثناء توزيع المنشور تم القبض على فتاة صغيرة تحمله، ثم اضطر والدها إلى إتلاف كل المنشور وأصولها.

العمل الثقافي بعد التحرير

● ماذا عن دورك في العمل الثقافي بعد التحرير، لا بُد من قوة كبيرة لإعادة ترميم الخرابات؟

- عندما تحررت الكويت وبدء التفكير بإعادة الإعمار، وعودة الكويت إلى دورها في المجتمع الدولي، بدأت أفكر بدوري كيف يمكن أن تعود الكويت كما كانت منذ القرن الماضي كمنارة الثقافة والاستنارة هو ما كان يميّز الكويت وشعبها، فكان تفكيري مُنصباً على هذا الجانب، فرشحت نفسي لأول مجلس إدارة رابطة الأدباء بعد التحرير، وكان اهتمامي العمل في اللجنة الثقافية، وكان همّي هو تنشيط الثقافة الرفيعة، وإعادة الألق الثقافي كما كان، فمن داخل الرابطة اقترحت أمسية الأربعاء المستمرة حتى الآن، كذلك لقاءات مع شخصيات كويتية بالمجتمع في ديوانيات الرابطة وحاولت ربط الأدب والثقافة عامة بقضايا المجتمع، وغيرها من الأنشطة، ونسبت بعض الشباب لعضوية الرابطة، ليرفدوها بالدماء الجديدة.

كما اقترحت مشاركة المؤسسات الثقافية في المجتمع المدني، في مهرجان ثقافي شامل لجمعية النفع العام، شمل الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية، والفنون التشكيلية والمعهد العالي للفنون الموسيقية، ومعهد الدراسات المسرحية، ومعرض للكتاب ومقطوعات للموسيقى الكلاسيكية والسمفونيات، وقد استجابت هذه الجهات لهذه التظاهرة الثقافية التي استمرت أسبوعين.

بعدها طلب منّي د. سليمان العسكري تنظيم مهرجان ثقافي مشابه، يكون مصاحباً لمعرض الكتاب، وأيضاً نجحت هذه النشاطات،

الثقافية الشاملة، وهو الشيخ عبدالله السالم الصباح، برحمة الله، فالمحاولة كانت لتحطيم هذه القيم الكبرى، الراسخة في وجدان الشعب الكويتي، هذا ما يستهدفه العدوان هو قيم الحرية والديمقراطية وثقافة التحضر. والسخرية في الأمر أن القصف لم يؤثر تأثيراً كبيراً بالمبنى لمئاته، رغم أنها كانت كتيبة دبابت ظلت تقصفه لفترة ليست قليلة، وكان الهوية الوطنية صلبة وصامدة وعصية على الإلغاء.

طلقات المسدس .. «لعيونج»

● فصلت ثيمة «الطلقة» بين نصّ وآخر.. كيف تبدت للعنف والمقاومة والثأر، أم لها إيقاع خاص آخر في ذاكرتك؟

- الطلقة كانت رمزاً مباشراً للمقاومة، لم أرد أن أنسب البطولة لشخص معين، فكل الشعب الكويتي كان مقاوماً، سواء من الصامدين أو من عمل في الخارج لمصلحة القضية، فالمسدس هنا يتنقل بين أفراد مختلفين، كل منهم مقاوم بشكل أو بآخر، فرمز مقاومة الشعب الكويتي للعدوان هو المسدس الذي تجدينه في كل قصة. حتى من لم يستطع أن يساهم بعمل ملموس، هو أيضاً مقاوم، فالصمود بحد ذاته مقاومة، فمن بقي وتمسك بالأرض في ظل تلك الظروف القاسية، فذاك يكفيه بطولة.

ويقول الشاعر يعقوب السبيعي:
اللي ما عنده إلا هالوطن كل شي عنده.

● والمسدس الذي حفرت عليه «لعيونج».. حدثنا عن قصته؟

- هو مسدس من نوع باريتا من غنائم المقاومة، حفرت عليه بنفسه كلمة «لعيونج»، أي لعيون البلد لعيون الكويت، فكل رصاصة تطلق منه هي لعيون الوطن، مثلما كل شهيد وشهيدة استشهد من أجل عيون البلد، وكل من ساهم في الأعمال البسيطة، مثل العمل كخباز أو تنظيف الشوارع، وغيرها الكثير كان من أجل عيون البلد.

هناك الكثير من المشاهد التي لا تُحصى، سواء رأيناها بأب عيوننا أم سمعناها، مؤثرة بعضها يدعو إلى الألم والحزن، والبعض الآخر يدعو للفخر، وأنا أجزم أن هناك الكثير من الأمور لم تُحك ولم تكتب، فعندما تخرج امرأة حبلى بالشهر السادس في تظاهرات، ورتل من جنود الاحتلال يوجهون فوهات البنادق على المتظاهرات، بعض هذه المشاهد وما تلاها ربما لم تعرف أو تكتب، كذلك حماية الجندات لشباب وشابات المقاومة وإخفائهم، ومواجهة الجنود وتعنيفهم للجندات، وأيضاً التضامن والمشاركة في العيش وتقاسم اللقمة، كل ذلك لا يمكن إحصاؤه.

● حدثنا عن تفاصيل بيان «الوطنيون الأحرار» النفسية والوقائعية والمنشورات وما

بعد ثلاثة عقود ونصف على «الغزو».. وأكثر من عقدٍ على «رماد الروضة»

د. إقبال العثيمين: تلك الأيام حملت بين طياتها صوراً دامية.. وذكرياتٍ لم تفارقني

المحرر الثقافي: أ. هـ

يلمس نبض مرحلة كاملة في كتابها «رماد الروضة»، باعتباره شهادةً حيّةً، تُحاور حاضراً وتضيء أسألتنا الراهنة بالعمق والبصيرة التي كُتبت فيها الكتاب أول مرة سنة 2013 عن دار العين، والذي يتضمّن سيرتها الذاتية وتجربتها خلال فترة غزو النظام العراقي البائد للكويت بكتابةٍ أقرب إلى وثيقةٍ دقيقة التفاصيل: «هذا ما حصل تماماً، بلا زيادةٍ أو نقص، وهذا ما يمكنني قوله للأجيال القادمة».

إيماناً منا بأن بعض الحوارات لا تفقد قيمتها بمرور الزمن، بل تزداد وضوحاً في ضوء التحولات، وتزداد عمقاً كلما راجعنا تفاصيلها؛ أنشر هذا الحوار الذي دار - بشكل خاص - بيني والكاتبة د. إقبال العثيمين قبل اثني عشر عاماً، ليكون متاحاً لقراء «البيان» وبمداور جديدة أضفناها إليه، فهو

ما يهمني كيفية حصول الحدث، والدرس الأخلاقي والواقعي منه كشاهد عيان، وبصرف النظر عن الوقائع والشخوص، كان يهمني السرد والحبكة القصصية بالحكايات على التوثيق التاريخي لها. أي أن القصد من إيراد الحدث ليس توثيق حادثة تاريخية وقعت فعلاً بقدر ما هو تحويل وقائعها إلى عناصر أدبية ومشاهد تصويرية، يسهل وصولها للمتلقي، أردت من كتابي الذي أراه كسيرة ذهنية، أن يجمع بين الفائدة التاريخية والمتعة الفنية، إنها قصة إنسانة حددت فيها الإطار التوثيقي والموضوعي من خلال تصوير الفضاء التاريخي بأحداثه المرجعية ووقائعه الحقيقية وشخصه الإنسانية الحاضرة.

● في الكتاب قصص كثيرة تعدّ مادة دسمة لكتابة عمل أدبي بشكل آخر، ألم تفكري في استثمارها؟
- لا يمكنني التعامل مع هذه الذكريات كمادة أدبية، أريدها أن تصل كما هي، بذقتها، هي ما أردت قوله وهو ما يمكنني كتابته، كان يهمني أن أكشف ما حصل من ظلم للأخريين أيضاً، الإنسان العراقي كمنال، ورغم صدمتي بأخريين كُنّا نظنهم أصدقاء وأصحاب مبادئ، كالمسؤول الفلسطيني الذي تغيرت مواقفه وتبدلت مؤيدا للنظام العراقي؛ إلا أنه كان مهماً ذكر المنظمات التي أيدتنا ورفضت الغزو أيضاً.

عصيان مدني وبطولات حقيقية

● ركزت على تدوين بطولات.. بتفاصيل لم تُعرف من قبل، ولكنها محدودة، حديثنا عنها؟
- لا بطولات زائفة في الكتابة، كتبت ما رأيته وعرفته عن قرب، كما لم أكتب إلا عنم أعرفهم

التاريخية بشكل ممتع، والقارئ يشعر أن ما يقرأه ليس من صنع الخيال؛ إنما تشكيل لما كانت عليه الحياة في ذلك الوقت.

منطلق الكتابة

● أتمثل نصوص الكتاب الذكريات كلها؟
- لا؛ الكثير من الذكريات احتفظت بها لوقت آخر، وغالباً لصندوق أسرار لا يمكن البوح بما فيه كله، بعض الأسماء فضلت تغييرها وكذلك بعض القصص الأليمة؛ إنسانياً.. لا يمكن ذكرها لمدى الفجاعة فيها؛ وكذلك قصص لم تكن لتفيد العمل. ومنطلق الكتابة حديث مع صديقة لبنانية خلال دراستي في بريطانيا، كانت تسرد لي ذكرياتها عن الحرب في لبنان، وبالمثل كنت أخبرها عمّا مررنا به، فتولدت فكرة تدوينها، وانتهيت من الكتاب سنة 2012.

● لم يشارك الكتاب في معارض الكتب بعد طباعته بسنوات.. لماذا؟

- الأدب الإنساني الرائع إسماعيل فهد إسماعيل - رحمه الله - كان قد قرأ العمل في صورته الأولى، وفي معرض الكتاب سنة طباعته سألني: «أين كتابك؟»، أجبته بأن ما أردت قوله قليل، وكان الهم قد انزاح بكتابته مجرداً، ضغط نفسي استمر معي وأوجاع تلك الفترة احتضنها الورق وكفى؛ لكن لولا تشجيعه وإصراره على طباعته واهتمامه بنشر تلك الذكريات ما خطوت نحو النشر.

● هل تدخلت الخيلة في رسم بعض الأحداث في النصوص أم اكتفيت بسرد التفاصيل الحقيقية؟
- لا تهمني الناحية التاريخية لتلك الفترة بقدر

● بعد 35 عاماً من تجربة الغزو العراقي، ما زال الجرح حياً في الذاكرة، يراه البعض رواية أدبية، وكثيرون يدركون أنه شهادة ووثيقة للزمن، لكن ماذا عن نظرتك إلى هذه التجربة.. هل تغيرت؟
- صراحة.. وعلى المستوى الشخصي أعتقد بأنني تجاوزت جريمة الغزو العراقي بموت شخصها الطغاة.. فأنا أرى أن مشكلتنا كانت مع نظام البعث العراقي وليس مع الشعب العراقي الذي عانى منه العراق وإيران قبلنا، وإن كنت بنفس الوقت أحرص وأكرر بأننا تسامحنا، لكننا.. لن ننسى.

● تطل النصوص المتتالية كسيرة ذاتية اعتنت بالذكريات وعلاقات بعض الشخصيات بها، من دون التركيز على التاريخ بحد ذاته، وكأنها ذاكرة تخشى الضياع، ما جدوى الكتابة والأدب حين يُختبر في حده الأقصى؟

- صحيح أنها ذاكرة تخشى الضياع كما سردت في مقدمة الكتاب، وهي سيرة شاهد عيان لمعاناة شعب طالب وعمل على عودة بلاده وحريته، فهذه الأيام حملت بين طياتها صوراً دامية وذكرى قاسية مؤلمة لم تفارقني يوماً، حكايات كنت أحكيتها لابني عندما كان طفلاً، والبعض منها ظل في الذاكرة الدفينة تقفز إلى الذهن وتجبر أعيننا أن ندمع فنبتسم، لا فرحاً ولا حزناً، بل على أيام رحلت قررت كتابتها لأحكيها لابني، ولجيل لم يعايش الذكرى أو لا يتذكرها لصغر سنه، أردت أن أحكيتها كما عايشتها من دون قيد أو التزام، فالسرد استند إلى بنية تاريخية منطلقاً من أحداث وذوات حقيقية، دون تحريف أو نقصان.

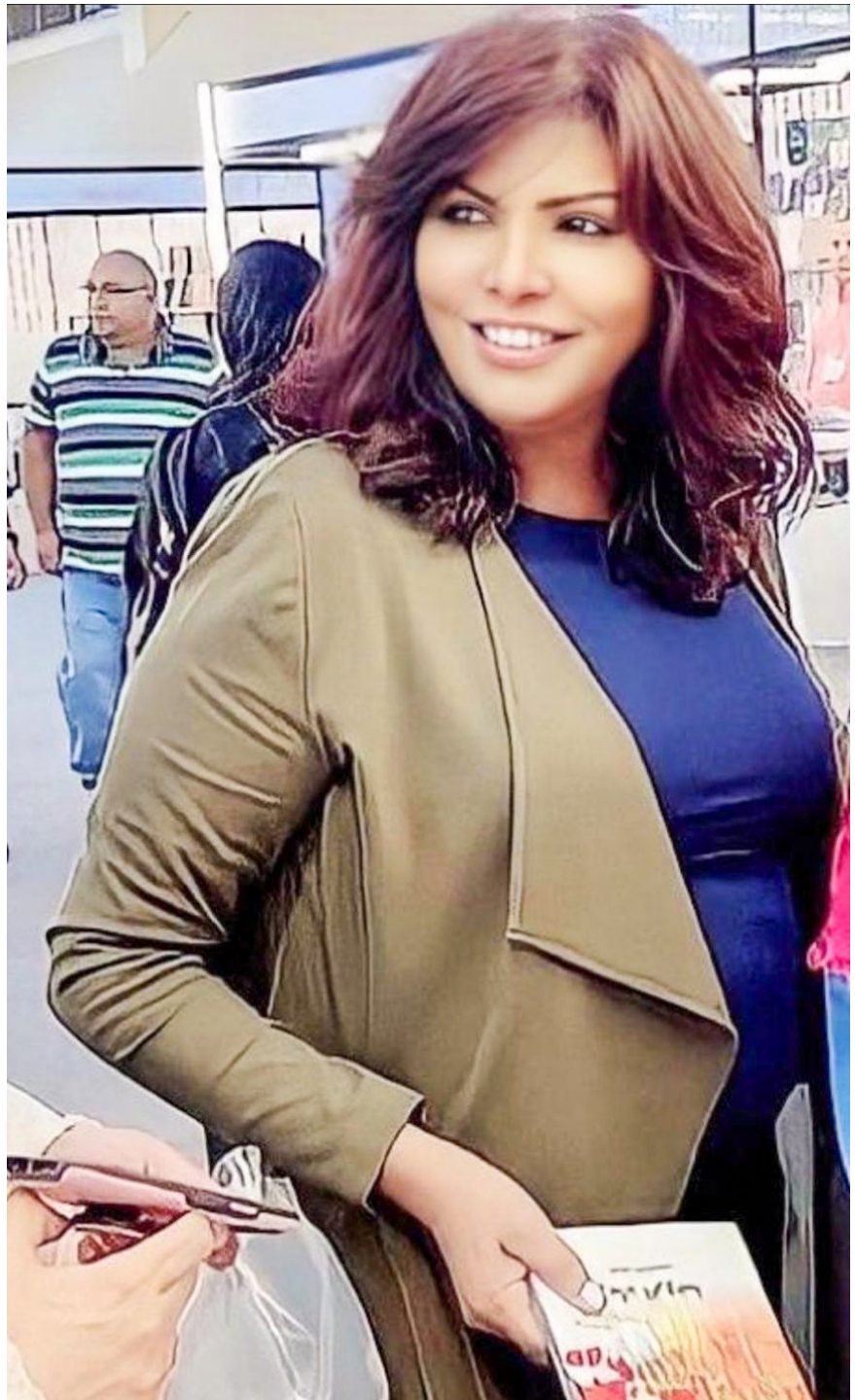
إن قراءة التاريخ عادة ما تكون جافة ومملة، أما عند عرضه بعمل أدبي فقراءته تعرض الفترة



**السرد استند
إلى بنية تاريخية
منطلقاً من أحداثٍ
وشخصيات حقيقية..
دون تحريف
أو نقصان**

**العصيان المدني
كان ورقة ضغطٍ
مهمّة عبّرنا من
خلالها عن رفض
الاحتلال**

**أفردت فصلاً كاملاً
عن دور إسماعيل
فهد خلال فترة
الغزو.. ومجموعة
«أبو الفهود»
ودورها في
المقاومة**



- لا للعنف والإرهاب، قلتها وأقولها دائماً، فالعنف لا يولد إلا العنف.. فليس هناك جدوى من العنف، كان غاندي يؤمن بالعنف، وبواسطته استطاع هزيمة أكبر إمبراطورية في عصره، فالمقاومة السلمية دفعت دُعاة المساواة والحقوق المدنية للسود في الولايات المتحدة، وأبرزهم مارتن لوتر كينغ، إلى استلهم أساليب النضال السلمي، ونحن وقت الغزو كان العصيان المدني ورقة ضغط مهمة عبّرنا من خلالها عن رفض الاحتلال.

وبيته الذي كان ملاذاً لأعضائها ولحماية الشيوخ وبعض الشخصيات السياسية المُعرّضة للخطر، دعم إسماعيل وإصراره على المقاومة بالكلمة والعمل والاجتماع، ولو كان ضريبة التضحيات دور عظيم لا يمكن تجاوزه؛ وأول تلك التضحيات أخاه الذي تم إعدامه وقدم روحه للوطن.

● هل نقول إذن.. لا بُد من العنف أحياناً كشكل للمقاومة؟

والتقيت بهم، لذلك تجددين الأحداث كما حصلت، في بيت إسماعيل، برفقة عبدالله النيباري، أحمد الخطيب، د. غانم النجار، فريال الفريح، أمل الغانم، شيخة الفرحان، أماني وإيمان البداح وهيفاء النكاس وغيرهم من الأصدقاء.

● تحدثت مطولاً عن «بو فهد» في الكتاب؟

- أفردت فصلاً كاملاً عن دور إسماعيل خلال فترة الغزو، ومجموعة «أبو الفهود» ودورها في المقاومة،



من أجواء الكتاب:

«أفزعني وهو يبين لي بأن القضية قد انتهت، وراح يؤكد لي أن الأخبار عن الكويت قد أخذت تتراجع، وتخفت شيئاً فشيئاً، ولم تعد هي الأخبار الأولى في نشرات الأخبار بالإذاعات العربية والأجنبية! والأكثر من هذا، راح يضغط عليّ، ويلح على ضرورة التفكير، وعلى اتخاذ قرار من الآن، فعليّ - كما أفاد - أن أختار في أن أكون إما من كويتي الداخل أو من كويتي الخارج! وربما راح يواصل في إيلامي أكثر في تهويماته وهو يقول لي «إذا خرجت من الكويت فلن تربها مرة ثانية كما حصل مع الفلسطينيين الذين اختاروا الخروج من فلسطين!». في تلك الليلة، سكنني قلق الدنيا كلها، ولم أستطع النوم، وكان صدى كلماته يرنّ في أذني، دون أن يفارقني التفكير باتخاذ قرار البقاء وبحتمية الصمود مهما تكون نتيجة القرار، وأخذت الرؤى والتخيلات تداعب مخيلتي، وراحت تتمثل أمامي مشاهد نتيجة هذا القرار الذي عزمته على اتخاذه، وراحت تداعى المواقف باطراد عجب أمام عيني، فالتفتت ببعضتي وبكيت».

«من الشخصيات التي كانت تتردد على منزلنا في الروضة، الصديق العراقي أبو براك، ذلك الصديق الباسق الطول كخلة بصراوية ووجه أطفأت سحنه الغربة والحنن، أراه دائماً يجزّ نفسه كجريح مثقل بالهموم وهاجس رافقه دوماً في العودة يوماً للعراق الذي لم يعد إليه!! علاقتي مع أبو براك وعراقيين آخرين كانوا في الكويت أو خارجه أضافت لي الكثير ووسّعت إدراكي في الحالة العراقية، وخاصة عندما أدركت أن معظم صداقاتي للعراقيين هم من غادر العراق في نهاية عام 1978، وتعتبر هذه الهجرة الواسعة للمثقفين العراقيين، نتيجة لانهايار التحالف بين حزب البعث والحزب الشيوعي، مما أدى إلى أن يصبح المثقف العراقي الديموقراطي واضحاً لسلطة البعث، وأصبح مطارذاً بحكم توجهاته اليسارية».

وأحد مظاهر المعاناة التي عاشها المهاجرون العراقيون تحسباً من بطش أعمال وممارسات نظام البعث، هو أن غالبيتهم انتحلوا أسماء حركية يناديهم بها الآخرون، ويصرون على إبقاء هويتهم خافية تحسباً من النشاط المخابراتي للسفارات العراقية حول العالم، وأبو براك (عبدالمحسن براك باحسين)، صديقي الجميل كان أحدهم، إذ لم أعرف اسمه الحقيقي إلا بعد موته، كما هي حال معظم المناضلين العراقيين في تلك الفترة، وأبو براك أحد الفارزين من النظام أثر المكوث في الكويت لقربها من مسقط رأسه في منطقة الزبير، وقد كان يحلم دوماً بتغيير نظام الحكم ليرجع ثانية للعراق، لكنّه لم يكن يعلم أن حياته ستنتهي في أرض يجهلها وتجهلها».

لا تهمني الناحية التاريخية لتلك الفترة بقدر ما تهمني الأحداث.. والدرس الأخلاقي والواقعي كشاهد عيان

● ماذا عن الغريب حتى موته «بو براك»؟

- «بو براك».. من أكثر شخصيات الكتاب التي أقلقت غفلتنا عن «الأخر»؛ المناضل العراقي الذي كان هارباً من نظام بلده إلى الكويت ليجد نفسه محاصراً وملاحقاً برعب أكبر خلال فترة الاحتلال، لمسة إنسانية بحق..

«بو براك» صديق يعرفه إسماعيل فهد وطالب الرفاعي ومحمد جواد جيداً، شيوعي؛ لشخصيته خصوصيتها وحضورها الذي لا يغيب عن الذاكرة، صوته الجهوري، لغته الفصيحة الرصينة، ذاكرته الغنية ودقته في التفاصيل التي يسردها، وهو يعبر صدقا عن مأساة العراقيين الذين لم يرنحوا حتى بعد خروجهم من العراق، هذا الإنسان الذي لاحقه الأسى حتى بعد التحرير، إذ قال بمرارة: «لن أحتمل أن تمسني كلمة بسبب لهجتي العراقية في أي مكان، وأعرف ما يمكن أن يواجهني بسبب النظام الجائر الذي دمّر العلاقات بين البلدين»، فغادر إلى الأردن حاملاً غربته، ومات وحيداً في سيارة الأجرة، وعندها اتصل بي الصحافي صلاح حزين بلندن عن اسمه ليقوم بمراسيم الدفن، فكانت المفاجأة بأننا جميعاً نجهل اسمه الحقيقي واكتفينا بـ «أبو براك»!

وببعض الاتصالات عرفته، وهكذا ارتاح صديقنا لأول مرة بهويته الحقيقية وباسمه، ولكن بعد رحيله، وفي أرض لم تكن وطنه.

تفاصيل إنسانية

● بعض الأحداث بدت مباغتة، قد تثير استهجان بعض القراء مثل الاحتفال بالعام الجديد خلال فترة الاحتلال؟

- أعرف ذلك.. لكن ما يهمني هو الصديق، وأن يعرف القارئ أننا في الكويت لم نكن تحت ثقل الهموم فقط، بل كانت محاولة الفرح موجودة،

«رماد الروضة».. ولادة الحياة

• استلهمت د. إقبال العثيمين عنوان الكتاب من قصيدة للشاعر عبدالرحمن النجار، وظلت هاجسا يحثها على الكتابة انطلاقاً من «الروضة»، المنطقة التي حدثت فيها معظم الأحداث التي مثلت رمز الكويت وما حدث فيها بشكل عام.

• أشارت صاحبة «رماد الروضة» أيضاً إلى دور الأديب إسماعيل فهد إسماعيل في دعمه وإصراره على طباعة الكتاب، مشيداً بالتجربة بالقول: أجمل ما فيه أنه كُتب في مرحلة تالية لتلك الفترة، متخلصة من الغضب والألم، واسترجعت ذكرياته بحيادية وإنسانية كبيرة، وهذا بالضبط ما يجب أن يُقرأ.

• تجربة احتضان الأطفال من دور الرعاية خلال فترة الاحتلال، خوف الصغيرات وارتدادهن الـ «تشادور»، إعدام أخ الأديب إسماعيل فهد، المخاطرة بأداء بعض المهام، لحظة الإقتراب من الموت وحماية د. غانم النجار، أسر سليمان وحزن «بابا عود»... تفاصيل مؤثرة في الكتاب.

• لم تمنع د. العثيمين دموعها خلال إجراء الحوار في أكثر من موضع، واستلقت أيضاً زمام الدموع «محاورتها» بسبب الأحاديث التي لم تجد لها أماتا في الكتاب ولا للبوخ بها حتى في الحوار الصحافي.

• رغم زخم الأمل والتفاؤل بين جنبات الكتاب خلال فترة الاحتلال؛ فإن الغضب من الواقع الحالي والياس كان واضحاً في حديث د. العثيمين، حيث شددت على ضرورة توعية الشباب بثقافة حقوق الإنسان ومعنى المواطنة، وإطلاعهم على العالم وأخباره واتخاذ مواقف بما يخصهم كمواطنين وكإنسانيين يفكرون بـ «الأخر» دوماً.

• يلاحظ قارئ سيرة حياة د. العثيمين كمّ المشاريع التطوعية التي أسستها منذ بداية خوضها معترك الحياة ومنذ مرحلة الدراسة الجامعية، بإنشاء منظمات للعمل التطوعي كـ «المرأة والطفل»، و«مجموعة 29»، و«أمهات بلا حدود»، و«نساء ضد الفساد»، وغيرها، إضافة إلى الكتابة الصحافية، وغالبا ما وجدت أصداءها في المجتمع.

• بعد تجربة كتابة هذه المذكرات؛ أشارت العثيمين إلى روح الكتابة التي تسيطر عليها لكتابة إضافية، كما دعت كل من له تجربة لذلك، الكتابة ليست تنفيساً عن الألم فقط، ولا تخلصاً من هم مُثقل، ولكنها رسالة لتعريف كل من كان خارج دائرة الحدث بما حصل ولتعلم دروس تلك الحقبة.

• كررت مراراً خلال الحوار: رماد الروضة «الكويت» لا يعني الانطفاء والنهاية.. إنها انتظار بعث الحياة من جديد..

«رماد الروضة» لا يعني الانطفاء والنهاية.. إنها انتظار بعث الحياة من جديد

«الروضة» هي الكويت

• السدرة لم تقتلع ولم تحترق، والأمل حاضر في النصوص، وللروضة تحية في التمهيد، فلماذا اقتربت بـ «الرماد» في عنوان الكتاب؟

- صحيح، لكن لا تنسى أنني كتبت عن الروضة بعد مرور 23 عاماً على الاحتلال، فلم أكن أراها «الروضة» بعد أن كساها الرماد طوال هذه المدة. مصادفة اسم الروضة هي المنطقة التي عشت فيها في فترة الغزو، لكن الروضة بمعناها العام من خلال العمل هي «الكويت» بالنسبة لي، ورغم الأمل كما تطرقت، فإن الروضة ما زالت تعيش تحت الرماد منذ فترة الغزو، لكنها ستنهض من تحت الرماد لتستعيد أهميتها السياسية والاقتصادية.

الكويت لم تتعاف بعد من كسرة الغزو ولم نستعد من التجربة! نحن لم نتوجه للبناء والتنمية الاقتصادية، بل بالعكس التبذير والإسراف والفساد أصبحت سائدة، واختفت الرقابة الذاتية والإخلاص، فالغالبية تحتال وتخاذل لأجل توفير بعض المادة، أخلاقيات جديدة ظهرت على السطح.. الكويت روضة، لكنها لم تنهض بعد من تحت الرماد الملتهب.

ربما تشيخ الروضة (الكويت) وربما يكسوها الرماد الملتهب، لكنها تعود وتنهض كالعنقاء من تحت الرماد.. تنفض عنها جراحها.. تغرد نحو الشمس.. نحو الأفق لنعود جميلة كما كانت.

• ماذا عن تفاعل الأجيال الجديدة مع «رماد الروضة» بعد مرور 12 عاماً على صدوره؟ هل تشعرين أن الرؤية تغيرت، أم أن الهمّ الذي كتبت عنه ما زال يتكرر بصور مختلفة؟

- بالنسبة للأجيال الجديدة التي لم تعيش التجربة لكنها جزء من ذاكرتهم التي خزنت، إما عن طريق الإعلام أو من حكايات الأهل، فهم يستذكرونها كلما حلّ الثاني من أغسطس، وهذا الاستذكار مفيد لهم لجعلهم أكثر صلابة وثقة بوطنهم وشعبهم لمعرفة أنه قادر على مواجهة الصعوبات والشدائد.

«بو براك».. من أكثر شخصيات الكتاب التي أقلق غفلتنا عن «الأخر» المحاصر والملاحق

وممارسة الحياة وبت الأمل من حولنا، وذكرت قصة الطفل الذي افتقد مظاهر الفرح، فقررنا إقامة الحفلة وجمع الأصدقاء، رغم ما أحاط بها من خطر ومجازفة كونها تجمع الكثير من الأجانب ممن كان النظام المحتل يبحث عنهم حينها.

• رغم التكاثر في تلك الفترة، نلمح التفكك والاغتراب في المجتمع اليوم، فلماذا؟

- تماهي الفروقات بين أفراد المجتمع، وانتهاء الوضع الاستهلاكي ومظاهر الرفاهية ذلك الحين كان أهم ما ميزنا، أخلاقيات رائعة شكلت روابط الكويتيين فيما بينهم لا يمكن أن ننساها، ولكن وكأننا لم نتعلم شيئاً، سرعان ما عادت لترسم العلاقات من جديد وبشكل أكبر، ما عادت البيوت مفتوحة الأبواب بلا تحفظ انتظارا للزائرين، الانغلاق بات سمة رئيسية، والفروقات تفرّعت طائفية وعنصرية وقبلية بشكل لم نعهده من قبل، وهذا بسبب تراكم انعدام الثقافة الإنسانية التي تعرف بحقوق الإنسان.

• من الكتاب: «صرت أقول لنفسي: هم قد صاروا من كويتي الخارج، ونحن من بقي سنصير من كويتي الداخل!.. يا لهذه المفارقة، ويا لهذا الإحساس الغريب!»
كيف تعاودين قراءة وقع هذه العبارة اليوم بعد كل هذه السنوات؟

- إن مصطلح كويتي الداخل وكويتي الخارج جاء في حوار لي مع صديق فلسطيني عندما سألني إن كنت قررت أن أكون بالداخل أم بالخارج؛ نسبة إلى التقسيم الجغرافي الحاصل للشعب الكويتي إبان الغزو، وسؤاله هذا كان نابعاً من كون والديه اختاروا الخروج من فلسطين بعد حرب عام 1948، فأصبح من فلسطينيين الخارج ولم يزرّ فلسطين بعدها في حياته.

أحمد الله على قراري أن أمكث في البلاد وأعيش التجربة واتجاوزها، وينتهي هذا التقسيم والشقات لأفراد مجتمعنا.

يوميّات فنّان في وطن محتل



ثرّيا البقّصمي



ثرّيا البقّصمي *

والعقرب للعدو والمحتل، والشخص رمز للشاهد والشهيد، وكان الرمز هو صمام الأمان للتعبير عن الواقع المتوحش الذي نعيشه في حال إن تم اقتحام مرسمي من قبل جنود المحتل.

وبالفعل حدث ما توقعته، ففي صباح العاشر من أكتوبر اقتحم منزلي جنود مدحجون بالسلاح يترأسهم ضابط متعجرف تأمل لوحاتي بشيء من القرف.

- من رسم هذه اللوحات السيئة؟
- أنا رسمتها... كنت أتسلّى.

- أين تعلمت هذا الهراء، ولماذا رسوماتك لأشخاص صلعان، أين ذهب شعرهم؟ ولما لونهم أبيض كأنهم يرتدون أكفاناً، وهذه الثقوب في أجسادهم أهي مرض الجدري؟ شي مقرف من يفكر أن يعلّقها في منزله، إنها تدعو للغثيان!

- بالفعل إنها لأشخاص أصابهم مرض جلدي، وحتما سوف أغيّرها في المستقبل لتكون مقبولة، وأرسم بدلاً منها نساء جميلات مكحلات، شعرهن يمتد للخاصرة.

منحني الضابط ابتساماً ساخرة ورحل، لكنه لم يعرف أنّي رسمت هذه اللوحات عندما سمعت قصة الشاب الشهيد يونس مال الله، الذي تم إعدامه أمام زوجته العروس بلفيس

- الله يرحم والديك، ممكن شويه طباخ، فالجوع قد ذبحنا.

يضج المرسم بقهقهات رجالية خشنة، أتجه للمطبخ أعدّ ما يؤكل، ليسد جوع رجال شجعان سلاحهم كلمات وأقلام.

20 أغسطس 1990

أخبار سيئة عن اعتقال بعض أفراد المقاومة الذين تم إعدامهم، حيث كان بحوزتهم منشور "الصمود الشعبي"، وملصق "لا للاحتلال"، فتم إلغاء مشروع طباعة لوحة "لا للاحتلال"، وإخفاء قالب الطباعة في فتحة التكييف، لينتهي حلم لوحة تُقام لتعلن عن رفضها للمحتل. كذلك توقف إصدار منشور الصمود الشعبي.

بداية أكتوبر 1990

المكان مرسمي... أنهمك في رسم لوحات تزخر بالرموز التي تعكس حياتي الجديدة المقابلة لفوهة بندقية، الحذر والحيلة والكتابة بين السطور والرسم بالرمز، كل ذلك مطلوب عندما يُقابل الرأي الحر بالقمع والموت. وجدت ضالتي في الأختام الأثرية لجزيرة فيليكا، فرسم الغزالة كان يرمز لوطني الكويت،

- الزمن: الخامس من أغسطس 1990.
- المكان: مرسمي في منزلي بمنطقة سلوى.
- الحضور: زوجي محمد القديري، د. خالد الوسمي، د. غانم النجار وآخرون لا أذكر أسماءهم...

كان تجمّع للمقاومة لإصدار العدد الأول من منشور "الصمود الشعبي".

النقاش يحدث بين أعضاء المجموعة، تعلق أصواتهم، تقتحم تركيزي على ما أقوم به، وأنا في زاوية من مرسمي، مقابل مكبس الطباعة أضع اللمسات الأخيرة على قالب "اللابينو" الذي حفرت عليه لوحة "لا للاحتلال"، وهي تمثّل رجلاً وامرأة كويتيين يطلان بوجه غاضب من خلف جدار كُتب عليه "لا للاحتلال"، وتمثّلت الفكرة في أن أطبع منها العديد من النسخ توزع بمختلف مناطق الكويت، تُلصق على الجدران، ليعرف المحتلون أننا لا نرحب بوجودهم... أحد المجتمعين يخرج من دائرة النقاش ليوجه لي سؤالاً غير متوقع.

- أم غدير... ما الذي تغلّينيه؟
- أمارس الطباعة.



هذه الوثائق الطفولية كانت شهادات حية لأطفال لم يعلموا أن لعبة الحرب هي تجارة مصانع السلاح.

23 فبراير 1991

**الكتابة بين السطور
والرسم بالرمز
مطلوبان عندما
يُهدد الرأي الحر
بالقمع والموت**

**لم أشعر يوماً
بالندم لبقائي في
تلك الأيام العصبية
بالكويت**

في هذا اليوم، تم اعتقال زوجي أبو بناتي، اقتيد لجهة مجهولة، توقفت ملكة الإبداع لدي، لم أتمكن من رسم لوحة واحدة لمدة ثمانية أشهر، كنت أرسم كالمجنونة في السرايب على ضوء الشموع، على حجارة الطريق، ورق الأكياس، وعندما غاب زوجي الأسير تعطل كل شيء، ولم أعرف من قال إن "الحزن يخلق المزيد من الإبداع".

تحررت الكويت، وعاد الغائب الأسير، فعدت لي عافيتي الفنية، وعرضت اللوحات الثمانين التي أنجزتها في فترة الإحتلال بالعديد من دول العالم، كانت شهادات حية عن وحشية وبشاعة احتلال شعب أمن، كان حلمه الوحيد أن ينعم بالسلام. وحتى هذه اللحظة لم أشعر يوماً بالندم لبقائي في تلك الأيام العصبية بالكويت، حيث عاصرت جريمة العصر، فقد كنت الشاهد الذي سجل شهادته من خلال لوحة أو قصة تحكي. دموعي لم تنشف رغم مرور كل تلك السنوات، إنها ذكريات مثل جمر يعلوه الرماد كلما نفخته اشتعلت جمر الذاكرة.

*فنانة تشكيلية وأديبة

ووالدته وإخوته أمام باب منزلهم بالرميضية. ومن آثار هذه الحكاية المؤلمة أني رسمت لوحة "رصاص الغدر"، وهي تمثل رجلاً وامرأة وجوهما شمعية بيضاء تفوح منهم رائحة الموت، وثقوب الرصاص تملأ أجسادهم وساعة الاغتيال معلقة على صدر الشهيد يونس، تعلن ساعة اغتياله، وذلك المحتل الغبي كان همّه الوحيد أنهم صلعان.

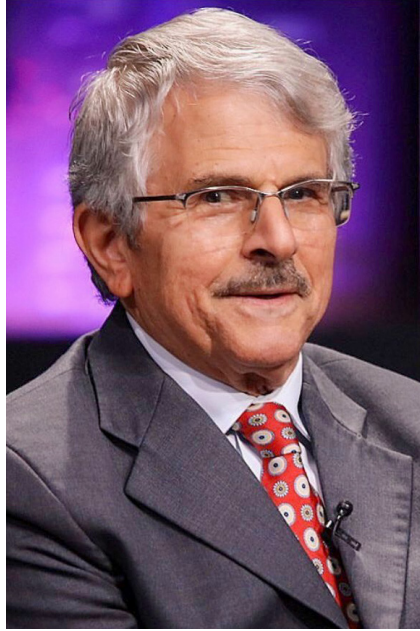
ديسمبر 1990

بناتي الثلاث منهنمكات في رسم ما ينزع التوتر والرعب المفروض عليهن، كُنْ شريكاتي بالرسم، لكنهن لم يتعلمن مني فن استخدام الرموز، رسوماتهن كانت شديدة الخطورة ومباشرة، تعكس خوف أطفال من منظر فوهة بندقية تحمل رائحة الموت.

رسموا جنود الإحتلال على شكل قردة شياطين، عبروا عن سخطهن لمن غير حياتهن وأدخلها في نفق مظلم ومخيف، وهذه المباشرة في التعبير ورطنتني، أخفيت رسوماتهن في فتحات التكيف،

الكنز الملتهب

د. يحيى علي أحمد *



د. يحيى علي أحمد

والساعة الآن الحادية عشرة ظهرا. الخير كثير، وأهل
الحي فيهم البركة.

بدا عدم ارتياحها للفكرة واضحا من تعابير
وجهها ونبرات صوتها.

اتجه عبدالعزيز إلى بزاد الماء، وشرب كأسا من
الماء على دفعتين، ثم أجابها بنغمة هادئة، محاولاً
تبديد مخاوفها:

- إنها فرصة يا عزيزتي. لا تقلقي. ما يصير إلا
خير إن شاء الله. هذه أشياء نحن في حاجة إليها
في مثل هذه الظروف. لا تنسي أن أختي وولديها
وبنتها وخادمتها أصبحوا يقيمون عندها، فصارت
عائلتها مكونة من تسعة أفراد.

أعدت زوجته إظهار مخاوفها وقلقها:

- لا داعي للمخاطرة. لا تدري ماذا سيحدث لك في
نقاط التفتيش.

- ما يصير إلا خير. يجب أن نستغل مثل هذه
الفرص، فالجنود العراقيون يأخذون الأغذية من
الجمعيات التعاونية بكميات رهيبية.

صممت الزوجة برهة، وكأنها بدأت تستعيد إلى
ذاكرتها ما شاهدته هي بنفسها من مناظر دخول
الجنود إلى جمعياتهم التعاونية، وكيف أنهم كانوا
يأخذون ما يريدون. بدت وكأنها استسلمت لرغبة
زوجها على مضض، وقالت له بحنان ظاهر:

- على الأقل خذ معك زجاجتي ماء، فلربما
اضطرت أن تتعامل بها جندياً فظاً في نقطة تفتيش.
وهكذا خرج عبدالعزيز بمفرده في حدود الحادية
عشرة. لم يكن منشرح الصدر، فقد كان يعلم في
دخيلة نفسه أن ما يقوم به مغامرة يجهل عاقبتها.

في الدائري الخامس رأى سيارة نقل كبيرة محملة
بالكنبات والنلاجات والمقاعد والطاولات وقطع من
السجاد. تمعن في اللوحة المعدنية وهو يتجاوزها:
"العراق - نينوى". تحول إلى المسار الأيسر وأخذ
يسرع، وبعد قليل صادف في مساره سيارة نساء
عراقية محملة بشيء أبيض غير مغلى بأي غطاء،
كانت السيارة تسير ببطء تنوء بحملها، ومع ذلك
فقد كانت تتطاير ذرات من تلك المادة البيضاء، زاد
عبدالعزيز من سرعة سيرته وتجاوز ذلك الوحش
الذي يسير ببطء أمامه. حانت منه النفاثة تجاه تلك
الشاحنة وهو يتجاوزها، لاحظ أن حمولتها كانت
من سماد اليوريا.

بعد قليل كان في الشويخ. شاهد في شارع الجملة
أعدادا من الجنود العراقيين برشاشاتهم يسيرون
في مجموعات ثلاثية أو رباعية. يدخلون أي محل
يروق لهم، ويخرجون وكل واحد مهم يحمل كيسا
مما في بضاعة المحل. لم يركز كثيرا على هذه
المشاهد، لأنها صارت مألوفة له، ولأنه كان مشغول
البال بالغرغرض الذي جاء من أجله إلى هنا. انعطف
يميناً تجاه منطقة البرادات. لم يعثر على المحل.
تجول بسيارته في المكان أكثر من مرة، ولكن دون
جدوى. شعر بالضيق والإحباط. الذباب والقذارة
والمخلفات في كل بقعة من المكان. أدار مقود سيارته
ليعود إلى المنزل، عندما شاهد رجلين من الجنسية
الهندية، فسألها عن المحل، وفهم من شرحهما أنهما
كانا هناك، وفجأة وصلت سيارة جيب وتوقفت قبالة
المحل. ترجل منها أربعة جنود عراقيين لما شاهدوا
تجمهر لعدد من الناس أمام المحل، أبعدهوا المشتريين
بالتهديد، ودخلوا المحل. أخذوا كل كراتين الدجاج،
ونهرها صاحب المحل، ورفع أحدهم كعب رشاشه
وهم بأن يضربه في وجهه. سلمهم البائع فوراً كل
ما لديه، وهو يقول:

- حاضر يا عمي، تفضل عمي.

قفل عبدالعزيز راجعاً إلى منزله. ازدادت نبضات
قلبه، وأحس بجفاف في حلقه. امتدت يده إلى قنينة
الماء التي جلبها معه، ورشف منها قليلاً وأعادها إلى
مكانها. كان الماء قد أصبح ساخناً. وأصل سيره، ولم
يتوجه صوب شارع الغزالي، لأنه تذكر كثرة الجنود
والسيارات العسكرية هناك، ففكر أن طريق محمد
القاسم سيكون أكثر أماناً. وما إن اجتاز الإشارة
الأولى بقليل، وإذا بثلاثة جنود يستوقفونه. طلبوا
منه الترحل من سيارته. حوقل ثم تعوّن بالله من
الشیطان الرجيم، وقال بقلق ظاهر وهو يترجل من
سيارته:

- خير إن شاء الله. هل بدرت مني مخالفة؟

أجابه أحد الجنود وهو يؤشر إليه بفوهة رشاشه:
- شوف لك أحد يوصلك، وتوكل على الله.

- يا أخي، أستطيع توصيلكم إلى أي مكان.
أرجوكم اتركوا لي سيارتي، فانا بحاجة إليها لتدبير
شؤوني.

اليوم هو الثاني عشر من شهر أغسطس، الجو
حار شديد الحرارة، بإمكان من يسوق في الشوارع
الخارجية أن يرى لهيب حرارة أغسطس يتراقص
من بعيد في الشوارع الطويلة الخارجية، تماماً كما
يتصاعد البخار من القدر التي تغلي الماء فيها بهدوء.
لكن السماء لم تكن زرقاء، كان لونها يميل إلى اللون
الرمادي الداكن، وذلك لأسباب كثيرة، فهناك اليات
وشاحنات كثيرة ما فتئ النظام العراقي يرسلها إلى
الكويت لتواصل طريقها إلى الجنوب. وكانت تلك
الشاحنات تعمل بوقود الديزل، فكانت تبت دخاناً
أسود خائفاً.

وهناك الشاحنات العراقية المحروقة التي كان
أفراد المقاومة الكويتية يقومون بتفجيرها في أوقات
متفاوتة باستعمال قنابل المولوتوف. وهناك الدخان
الذي كان يتصاعد من المباني والبيوت والمتاجر
التي كان العراقيون يقومون بنهبها ثم يشعلون
النيران فيها. وإلى جانب كل ذلك، كان الأهالي
يقومون بحرق القمامة في الساحات المكشوفة، إذ
كانت هذه وسيلتهم الوحيدة للتخلص منها ومما
ينجم عنها من روائح كريهة وأضرار صحية. كان
الجنود العراقيون المنتشرون عند مداخل ومخارج
كل منطقة سكنية يرون الدخان الكثيف الأسود في
هذه الساحة أو تلك، ولم يكونوا يبدون أي اعتراض
ليقينهم أن نظافة المنطقة ورفع القمامة ليست من
مسؤولياتهم. لذا لم تعد سماء الكويت كما كان
أهل البلاد يعهدونها، إن تلك الأدخنة جعلتها تبدو
كثيبة بائسة. ولكن الهواء في سيارة عبدالعزيز كان
ينساب بارداً من المكيف. ومع ذلك فإنه كان يمسك
بيده منديلاً ورقياً يسمح بها حبات العرق من جبينه
بين فترة وأخرى.

كان قلقاً وخائفاً، وكان يشعر بالضيق وعدم
الارتياح. عبارات زوجته وتوسلاتها لثنيه عن
الذهاب إلى الشويخ في هذا الوقت ما انفكت تدور
في رأسه، وتجعله يحس بالضيق وعدم الارتياح. فكر
مراراً في العودة إلى المنزل، التفت إلى الجهة المعاكسة
وهي طريق عودته، فرأى حشداً من الجنود خلف
"سيطرة"، وطابورا طويلاً من السيارات. أحس كأن
قلبه يخبره أن السلامة في أن يواصل ما كان مُقدماً
عليه، وألا يعود من نفس الطريق.

كان صديقه عبدالمجيد قد اتصل به ضحى هذا
اليوم، وأخبره بأن هناك دكاناً صغيراً يبيع كراتين
من الدجاج المثلج بقرق دوار شهرزاد في "الشويخ
الصناعية". ووصف له المكان وصفاً دقيقاً. شرّ
عبدالعزيز بالفكرة، وما إن وضع سماعة الهاتف
حتى ذهب إلى زوجته مباشرة ليكلّمها في الأمر.
سمعت الزوجة كلامه، وسارعت مباشرة إلى ثنيه
عن الذهاب:

- لا داعي للخروج في هذا التوقيت: الجو حار،

وطبيعي أن يبدأ عبدالعزيز بسرد ما جرى له. أما ذلك الشاب فقد عرف عنه عبدالعزيز أنه إنسان لطيف ممتلئ قلبه بحب الوطن، شهم، شجاع، قام بأعمال بطولية مع اثنين من أصحابه.

مضى الوقت سريعاً، فقد كانا يتبادلان الأحاديث طوال الطريق. لقد كانت أحاديث ذلك الشاب شيقة، ممتعة بحيث أنه نسي أمر سيارته وهما في الطريق، وتذكره بكل ما ينطوي عليه من مرارة وحسرة حينما نزل أمام بيته، ومضى ذلك الشاب إلى حال سبيله، بعد أن ودَّعه عبدالعزيز بكل حرارة. مضت تقريبا أربعة أيام على تلك الحادثة الأليمة التي مرَّ بها عبدالعزيز. وفي ضحى اليوم الخامس مرَّ عليه صديقه عبدالمجيد، واقترح عليه أن يزورا صديقهما سالم في منطقة الرميثة، فهو لديه إلمام بتطوُّر الوضع الداخلي، وردود الأفعال على المستوى الدولي لحادث الغزو.

تجمَّع عند سالم اثنان آخران من الأصدقاء. أثناء شرب الشاي تبادلوا الأحاديث بشأن مجريات الأحداث داخل الوطن. انقبض قلب عبدالعزيز حينما ذكر أحد الحاضرين أنَّ جنود الاحتلال قاموا في منطقة سلوى باقتحام منزل أحد المواطنين الذي كان يرفع علم البلاد على سطح منزله ويرفض إنزاله. وعند تفتيش المنزل عثروا على أسلحة. فاقتاودا الوالد وولديه إلى المخفر. وفي اليوم الثاني أحضروهم أمام منزلهم مقيدين بالأسلاك، وأفرغوا رصاصاً في رأس كل واحد منهم بالتناوب.

اقترح سالم أن يخرجوا للتجول في المنطقة كنوع من كسر الروتين. وقصدوا شارع المدارس (اسمه حالياً: ناصر المبارك) مشياً على الأقدام، لأنه كان قريباً منهم. هناك كان الباعة المتجولون يعرضون بعض البضائع على الرصيف أو على سيارات الوانيت. لم يطيخوا التجول، إذ لم تكن البضاعة تستحق العناء. وفي طريق عودتهم مروا بساحة ترابية تقف فيها السيارات. وضع عبدالعزيز يده في جيبه، النسخة الثانية لمفتاح سيارته معه. منذ أن سُرقت سيارته تلبَّسه إحساس غريب بأنه قد عثر عليها في مكان ما. تحول هذا الشعور بمرور الوقت إلى إيمان عذب بعودة سيارته إليه. لذلك فإنه كان يحمل مفتاحها معه متى ما خرج من المنزل لأي شأن. وبعد فترة وجيزة توقَّف عبدالعزيز فجأة، وصاح مشدوها وغير مصدق لما يرى:

- يا الله، انظروا. هذه سيارتي!!

توقف أصدقاؤه، ونظروا إلى حيث يشير صديقهم.

قال أحدهم:

- لا أكاد أصدق ما أرى!

قال آخر:

- هذا أغرب شيء شاهدته في حياتي.

قال الثالث وهو يضع يده على كتف عبدالعزيز:

- سبحان الله، المال الحلال لا يضع يا بو سعود.

لم يعرف عبدالعزيز كيف شكر أصدقاؤه لطيب مشاعرهم، فالفرح الغامر ملأ قلبه ووجدانه. وتفادياً لأية مفاجأة، مَدَّ يده إلى جيبه وأخرج مفتاح سيارته بسرعة، وانطلق بها عائداً إلى منزله.

كانت السيارة في حالة يرثى لها، وكمية الوقود فيها قليلة. لكنَّ هاجسه لم يكن ذلك. تحسَّس جيبه



للغنان التشكيلي قاسم ياسين - الكويت

كان يشعر بغضب ممزوج بالكُره والحقد، وهذا ما كان يجعل الدم يفور ليس في قلبه فحسب؛ بل في كل جسمه، فيحس بالحرارة والعطش أكثر فأكثر. وبعد مضي أكثر من خمس وعشرين دقيقة من العذاب والقلق، وقف له شاب يقود سيارة تويوتا سبورت. لم يصدق عينيه. وأسرع إلى حيث وقفت السيارة. كَلَّمَ الشاب من جهة باب السيارة الذي أنزل الشاب ربع زجاجه:

- تسمع توصلني يا الطيب.
- نعم... حيَّاك.

أخذ عبدالعزيز يكيل للشباب عبارات الشكر والثناء. ومدَّ يده إلى علبة كلينكس بجانب السائق وسحب منها ثلاث أوراق، وضمها إلى بعضها في غير ترتيب وشرع بمسح العرق عن جبينه ووجهه وهو يصدر صوتاً خفيفاً مشابهاً لصوت اللهاث. ثم فتح زجاجة دشايشته وأخذ يمسح العرق الحارق من رقبته. وبعد أن اطماناً لبعضهما شرعاً في تبادل الأحاديث.

بادره جنديّ ثان بلهجة أمرة:
- خلاص. اترك السيارة واذهب إلى حال سبيك.
- طيب، دفتر سيارتي، أوراق الخاصة، وأغراض زوجتي في الدبة.
دنا نحوه الجنديّ الأول ولكزه بغوطة رشاشه:
- أشوفك طولتها. تمشي بالطيب والأاشلون؟
لم يتركوا لعبدالعزيز الفرصة لمناقشتهم، واختصروا الموقف بأن دفعوه جانبا وركبوا كلهم في السيارة، وانطلقوا بها. أخذ عبدالعزيز ينظر إليهم يائساً متحسراً مشدوها:
- الله لا يريكم خيراً أيها الملاعين؛ إن شاء الله تنقلبون بها وتموتون.

وقف عبدالعزيز على جانب الطريق منقبض القلب، وبدأ يؤشر للسيارات القليلة التي كانت تمرَّ على فترات متقطعة. لم يستجب له أحد. فالناس لا يأمنون توصيل أحد في مثل هذه الظروف. أخذ العرق يتصبب منه بغزارة، وأحس بالعطش الشديد.

من تخوف، واضطرب قلبه لتلك الفكرة المرعبة: أسلحة داخل صندوق السيارة! علت نبرة صوته وهو ينظر إليها:

- ماذا؟ أسلحة؟ لا تخوفيني يا امرأة.

علقت في ذهنه آخر كلمة تفوهت بها، لكنه تظاهر بتماسك أعصابه، وقال مبرراً:

- الواقع أنّ هول مفاجأة حصولي على سيارتي شلّ تفكيري. كان هدفي أن أبتعد بها عن ذلك المكان بأسرع وقت ممكن، لأنني كنت أتخيل أنّ عشرات العيون تتعقّبني.

بدأ هو وزوجته في معاينة السيارة من الداخل أولاً. المقاعد قذرة، بقايا أكل وصلصة طماطم، وبعض اللعب الفارغة، وأوراق أكياس البسكويت والككاو. الدرج فارغ من أوراق السيارة، هناك بقايا سندويش. اتجه نحو الصندوق الخلفي وفتحه. شهق وارتفع حاجباه، واتسعت حدقة عينيه، لا يمكنه تصديق ما يرى. علا صوته منادياً زوجته:

- تعالي. تعالي بسرعة. شوفي!!

- يا الله! غير معقول! ذهب؟! كيف حصل هذا؟!

- نعم، ذهب. ذهب حقيقي. سبحان الله.

مطط الألف في كلمة (سبحان) بينما يدها تتفحصان الذهب.

- مضاعف، أساور، سلاسل، خواتم. أربعة أكياس من الذهب. لحظة، لحظة، انظري. هذان كيسان فيهما سبائك فقط!

رفعت زوجته كيسا، ثمّ كيسا، ثمّ غيره كأنها تتمنح أوزانها.

- في كلّ كيس نحو كيلو ذهب.

- إذا بعناه بعدما يزول كابوس هذا الغزو الأثمّ عناً، فإنّ وضعنا الماديّ سوف يتحسن.

- ولكنه ذهب مسروق. لا أعتقد أنه يحق لنا التصرف فيه. ليس حالاً علينا.

- لست من قام بسرقة. وأنا لا أعرف له صاحباً. هذه هبة من الله سبحانه وتعالى. إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، ويبدل الأحوال بقدرته.

- لا بدّ أن نعرف الحكم الشرعيّ في هذا الأمر.

أخذ عبدالعزيز يفكر بصوت مسموع: حكم شرعي، حكم قانوني، حلال أو غير حلال. ثمّ وجّه كلامه إلى زوجته ليختصر الموقف:

- اسمعي يا عزيزتي، هذا الكلام ليس وقته الآن، يجب أن نستتر على أنفسنا، فإنّ الخبر إذا انتشر

ووصل إلى مسامع هؤلاء المحتلين، فعقوبتنا الإعدام حتماً. أحسن شيء فعله الآن هو أن ندفن الذهب في

مكان ما من حديقة منزلنا، وحينما نتحرر ديرتنا وتعود الأمور إلى مجاريها يصير خير إن شاء الله.

غداً يوم جديد من الغزو. وحينما تشرق شمس أغسطس وتلتهب الأرض بحاراتها، وتلتهب الأسطح

المعدنية والإسفلتية، فسوف يلتهب كذلك شيء آخر، هو هذا الكنز المدفون في بقعة ما من حديقة منزل

عبدالعزیز.

* كاتب وباحث أكاديمي.

بالمال لكي يشاركوا في جريمة غزو الكويت؟ رثى ل حاله. كيف قبلوه لأداء هذه المهمة؟

بات قريباً الآن من النقطة الثالثة. وجد طابورا واحدا طويلا من السيارات. اتضح له أنّ التفتيش

دقيق. رأى خمسة جنود، واحد منهم يقوم بالتفتيش، وآخر على مقربة منه يحمل سلاحاً. أما

الثلاثة الآخرون فكانوا يجلسون تحت ظل شجرة يأكلون بطيخة. وعلى صفحة جريدة مفروشة على

الأرض قطعة منها هي ربما سهم زميلهم. وصل دوره. كان الجندي الذي يقوم بالتفتيش في أواخر

العشرينيات من عمره. يمسك بيمينه رشاشاً معلقاً على كتفه، ويتسلم الهويات بيده اليسرى، وفي فمه

سيجارة مولعة ينفث دخانها بين حين وآخر دون أن يلمسها. أخذ الهوية من عبدالعزيز وألقى نظرة

سريعة عليها:

- أنت مدرس؟

- نعم... مدرس علوم.

- أنا مثلك مدرس... مدرس رياضيات.

- ممتاز، كلانا مرّبيّ أجيال.

دنا أكثر تجاه باب سيارته، وقال بصوت خفيض: أنا مجبور على أداء هذا العمل... سامحني

أستاذ.

- الله يرجعك لبلدك سالماً.

نظر إليه الجندي باحترام. أردف قائلاً:

- على الثقة أستاذ... ماذا في صندوق سيارتك؟

- لا شيء. هل أفتحه لك؟

- همّ بالنزول.

- لا، لا، تفضل يا أستاذ.

- شكراً يا أخي.

لم يشك عبدالعزيز في أنّ ذلك الجندي هو من الجنود العراقيين غير المقتنعين بهذا الغزو الأثمّ

لبلد كان دائماً يمدّ يد العون للعراق. وعموماً فقد سُزّ بتلك المعاملة، واعتبر نفسه محظوظاً في تلك

اللحظة كما لم يكن محظوظاً من قبل. وأخيراً وصل إلى منزله، وأدخل سيارته داخل الحوش، وأغلق

البوابة، وحمد الله كثيراً على ذلك. استقبله أطفاله وزوجته فرحين بقدمه. لكنه كان في غاية الشغف أنّ

يفجر لهم المفاجأة: تعالوا إلى الحوش، وانظروا ماذا وجدت. حينما رأت زوجته السيارة أطلقت صرخة

فرح غامر ممزوجة بالاندھاش، لكنّ تعابير وجهها كانت تقول أكثر مما تفوهت به:

- ماذا؟ أرجعوا سيارتك؟!

- كلا. سرقناها منهم.

وبدأ يروي لهم التفاصيل. عقّبت زوجته وما زال الاندھاش مسيطراً على مشاعرهما:

- الحمد لله. كنت أدعو الله أن يذهب عنك الهمّ والغمّ. لا أكاد أصدق ما أرى.

- نحمد الله ونشكره. فعلاً ما حصل أقرب ما يكون إلى الخيال. ولكن دعينا الآن نتفحص السيارة. إنها

تبدو مثالكة. لا أدري فيم كانوا يستخدمونها.

- يا الله! سقت السيارة كلّ هذه المسافة المملوءة بنقاط التفتيش ولم تفكر أولاً في إلقاء نظرة سريعة

في صندوقها؟ أليس من المحتمل أن تكون فيها أسلحة؟

لم يشك عبدالعزيز في صدق مشاعرها وما أبدته

أثناء القيادة، وأخرج مجموعة من الأوراق. اطمأنّ حينما وجد صورة ملونة لدفتر سيارته، وطبعاً بطاقته المدنية، وإجازة القيادة. قرر في دخيلة نفسه ألا يبهر دفتر السيارة في نقاط التفتيش. مرّ على أول حاجز أمني، أو "نقطة سيطرة"، وهو المصطلح الذي كان الجنود العراقيون يستخدمونه. توقف، وأصبح الجندي قريباً منه.

فكّر في مجاملته، فبادره بالتحية وهو يريه هويته:

- الله يساعدهم.

ردّ الجندي وهو ينظر إلى الهوية دون أن يأخذها: طوف عيني... طوف.

دأب عبدالعزيز أنّ يدرش قليلاً مع كل جندي، واكتشف أنّ أغلبهم يبذون التذمر وعدم الرضا عمّا

قامت به قيادتهم تجاه الكويت، جارتهم المسالمة. واصل المسير، ولكنه حينما تذكر أنّ أمامه نقطتيّ

تفتيش آخرين انقبض قلبه، وسرى الوجوم إليه. فكّر في نفسه: يجب أنّ أوقف السيارة لألقي نظرة

في الصندوق الخلفي. لا أعلم إذا كان فيها شيء من متعلقات السارقين. لكنه رأى أعداداً من الجنود

هنا وهناك، فضرب صفحاً عن تلك الفكرة، خشي أنّ يلفت الأنظار.

واصل طريقه نحو منزله. وعندما وصل إلى نقطة التفتيش الثانية رأى أنّ الجندي الذي يتولى

التفتيش ذو كرش بارز، وربما يبلغ من العمر الخامسة والخمسين. يلبس نظارة طبية سميكة.

بادره عبدالعزيز بالتحية المعتادة:

- الله يساعدهم.

نطق هذه العبارة وهو يمدّ إليه بطاقته المدنية. أخذها الجندي دون أن يتكلم. قرّبها من عينه اليمنى

وجاز:

- ما هذا؟

- بطاقة مدنية تثبت هويتي.

- هل لديك إجازة قيادة؟

- أكيد. هذه هي.

سلمه رخصة القيادة. أخذها الجندي بيده اليمنى وبدأ يعاينها، وفي يده اليسرى يعاين

البطاقة الأخرى، مرة من جهة الصورة ومرة من الجهة الخلفية... مدّ يده اليسرى نحو عبدالعزيز

وهو يريه البطاقة:

- عيني... ماذا مكتوب فيها؟

- فيها اسمي: عبدالعزيز عبدالله صالح، ووظيفتي، وعنوان سكني.

مدّ يده الأخرى التي تمسك بالإجازة وسأل بجديّة: وهذه... ماذا مكتوب فيها؟

- اسمي، وتاريخ ميلادي، وتاريخ الإصدار وتاريخ الانتهاء، ومعلومات أخرى.

قال رافعاً مرة يده اليمنى، ومرة أخرى يده اليسرى:

- يعني هاي مثل هاي؟

- نعم، نعم. المعلومات تخصّ نفس الشخص وهو أنا.

- تفضل... الله وياك.

انصرف مسروراً، ولكن كان يفكر في قرارة نفسه: هل يكون هذا الجندي ممن أغرتهم السلطات هناك

مشاعر طفلة



أمل عبدالله مكي *



أمل عبدالله مكي

طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً، الكثير يتساءل: ما مدى اتساع ذاكرتي بهذا العمر الصغير، وكم يبلغ مدى استرجاع ذكرياتي بعد مرور 35 سنة على تلك الحادثة الأليمة، وما هو عمق الأثر الذي تركه في نفسي؟ فعلاً يحق لهم أن تدور في أذهانهم كل هذه التساؤلات، فانا نفسي لا أعلم إجابتها!

ذاكرتي تشبه كتاباً قديماً، صفحاته صفراء جافة، أوراقه مقطعة ممزقة الأطراف، صفحاته ناقصة، كتب بحبر فاتح، بخط رديء غير واضح.

كل ما أتذكره هو أنني فتحت عيني لأجد أمي وأبي يقفان في منتصف الصلاة أمام شاشة التلفاز، كانت أمي تضع كف يدها على فمها، وعيناها تتحدثان عن أثر الصدمة من سماع الخبر الذي يذاع على التلفاز... "دخول دبابات العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت".

توجه أبي نحو الهاتف... "مادري والله شرايكم، شتسورون علي؟" أغلق الهاتف، ثم طلب منا المبيت هذه الليلة فقط تحت "بيت الدَرْج"، تحت سلم منزلنا كانت هناك غرفة صغيرة أشبه ما تكون بغرفة الأقرام السبعة، تُستخدم لتخزين الأشياء، وكنا نطلق عليها اسم "بيت الدَرْج".

بدأت أمي بفرش الغرفة التي أسفل السلم "بالمطراح"، وأحضرت "الدواشق" والمخدات بجانب بعضها البعض بشكل ملاصق ومتراص، وكنت أنظر في عينيها، كانت أمي من أثر الصدمة، قليلة الكلام، لكن عينيها عكس لسانها، كانتا مليئتين بالكلام، تحملان بين رمشيها كماً هائلاً من السكينة والطمأنينة، وكأنها تقول: كل شيء سيمر وسيزول، وستعود الأمور كما كانت.

كنت أتوقع أننا فقط؛ أنا وإخوتي من سينام تحت السلم، لكن عندما شاهدت أمي وأبي وجدتي قد أتوا ليناوما معنا أيضاً، شعرت بسعادة لا تُوصف، هنا بدأت لا أفهم نفسي، هل أنا سعيدة أم حزينة، خائفة أم مطمئنة، قلقة متوترة أم فرحة ومستبشرة، لكن ما فهمته هو أنني أحمل في قلبي حزمة من المشاعر المتشابكة والمتداخلة، لا أعرف رمز فتحها، لم تكن لغة شعاعري واضحة كي أعرف ترجمتها.

صوت في اليوم التالي على صوت والدي: "اجمعوا أشياءكم الثمينة، سنغادر المنزل!" هنا ظهرت مشاعر جديدة، هي مشاعر الحيرة، لم يخطر في ذهني سوى (البرد) المثلجات التي كان والدي يشتريها لنا كل شهر من المصنع بكميات كبيرة ويعلب كاملة، هذا كل ما أراه ثميناً بالنسبة لي.

انطلقنا بسيارتنا، وتوجهنا إلى إحدى الفلل الكبيرة في منطقة الأندلس، وعند الوصول فوجئت بوجود عائلتنا كاملة، حالات أبي

بسخرية قاتلة: "هذا لا يكفي سوى عصير و"بفك" عدت إلى البيت وأنا أشعر بخيبة أمل بعدما رفعت سقف توقعاتي، أدركت حينها أن لا قيمة إلا لعملة وطني.

أكملت السادسة من عمري، لم أجد من يحتفل بيوم ميلادي... بل لم أجد من يتذكره... حتى أنا! افتقدت امرأة كانت حاملاً، أخبروني أن والدي قد أخذها للمستشفى، فقد حان موعد ولادتها، عادت أمي مع أبي لتخبرنا أنها شهدت أغرب ولادة، فقد ولدت جارتنا داخل السيارة، أثناء طريقهم إلى المستشفى!

الطريق في ذلك الوقت كان غريباً، كنا إذا خرجنا لشراء احتياجات كل من يسكن معنا في البيت، كان العسكري العراقي يستوقفنا، ويسألنا في كل مرة عن مشترياتنا، وفي مرة أعطاه والدي صندوق موز كي يطلق سراحنا، وفي مرة أخرى أعطاه والدي صندوق زجاجات المشروب الغازي، كي يتركنا في شأننا، لم أكن أعلم إن كان أبي مُجبِراً على فعل ذلك، أم أنه ذكاء عاطفي.

ولكن أنا متأكدة وواثقة من مشاعري، عندما سمعت صوت بكاء ونحيب، تحول هذا البكاء إلى صراخ، بعد أن سمعنا صوت إطلاق النار، كان الجنود العراقيون قد أحاطوا بالمنزل، طالبين ابن الجيران أن يخرج ويسلم نفسه، كان برتبة ملازم في وزارة الداخلية، أخذوه وقد فجعوا أمه به بعد أن كبّلوه أسيراً، ليخيم الحزن على أرجاء المنزل.

شعرت بالتعجب من تصرفات جميع من في البيت، كانوا يغلقون النوافذ بإحكام، باستخدام فوط مبللة... وأحياناً شاهدتهم يضعون الفحم عند بعض النوافذ.

كل هذه المشاعر، ربما نسيتها، ربما لم أعد أشعر بها، كل هذه المشاعر تقف إجمالاً واحتراماً وتقديراً أمام مشاعر واحدة فقط، مشاعري حين استيقظت على صوت الهلاهيل (البياب). ورأيت عيني أمي التي كانت تملأها دموع الفرح والانتصار... لن أنسى خروجنا وخروج جميع سكان المنطقة إلى الشوارع... لن أنسى (المسيرة) وموكب السيارات وخروج الأطفال والشباب من نوافذ السيارة... صوت الأغاني الوطنية... صوت هرن (مزمار) السيارة، لن أنسى صوت نبضات قلبي... ودموع عيني والدي و"بياب" أمي، والكفوف المرفوعة للسماء، الجباه الساجدة على الأرض... الأصابع المعلنة الانتصار... لن أنسى علم بلادي المرفرف عالياً بالسماء... زخات المطر... لن أنسى هذه القصة... لن أنسى ذلك اليوم، لن أنسى...

* قصة وكاتبة

وأبناء حالاته، كذلك الجيران، البيت كبير، 3 أدوار وسرداب وغرف كثيرة.

كانت بنت خالتي قد أحضرت أشياءها الثمينة أيضاً؛ أرنب وسلحفاة، هذه كانت أشياءها الثمينة، مشاعري هنا لا يوجد لها ترجمة أخرى، مشاعر تعجب واستغراب، لماذا كنا هنا؟ مشاعر فرح وسعادة أن تعرّفت على أشياء ثمينة غير المثلجات!

ازداد تعلقي بالأرنب، حتى صدمت بذلك اليوم الذي استيقظت فيه من نومي لأجده قد مات وفارق الحياة.

تعجبت من سبب موته، حتى زال العجب عندما عرفت السبب الذي كان وراءه، لقد مات جوعاً، لم يجد أي خضار ليأكله. تذكرت حينها أنني جائعة، لكنني لم أكن خائفة من الموت. لأنني كنت كل يوم أفطر على رغيف خبز كانت أمي وجدتي يصنعانه بـ "التنور" (الفرن) كل صباح... كلاً لم أكن أفطر فقط، بل كان هو الطعام الوحيد الذي أتناوله غداً وعشاءً أيضاً.

في اليوم التالي، صحت من نومي باكياً، اشتقت لصديقي الأرنب، تعاطف والدي معي كثيراً، فأعطاني فلوساً (عراقية) كثيرة جداً، ظننت أنني سأستطيع بها شراء البقالة بكل ما فيها؛ بجرانها ونوافذها وبابها، فكمية النقود التي لدي لا يستطيع أي شخص أن يتخيلها، لا توجد كلمات تصف كمية سعادتني وقتها... ركضت نحو البقالة... ودخلت، وانتابني الحيرة لدقائق عديدة... سألتني البائعة: "كم لديك من المال لتأخذي كل هذا الوقت من الحيرة والتفكير؟" أخرجت كل ما بجيبتي فخورة: "لدي كل هذه النقود"... ضحكت بوجهي

شهيد الأرض

رجا القحطاني*

قصيدة كتبت بعد فترة وجيزة من استشهاد الشهيد الشيخ فهد الأحمد الصباح أمام بوابة قصر
دسمان في صبيحة الغزو العراقي الغاشم 1990/8/2



شهيد الأرض هل يجلوك شعري؟
وأنت على جبين الأرض فخر
وهبت العمر دون حماك سهلاً
وهل سهل على الإنسان عمري؟
غداة الغدر سقت خطاك دفعا
بذكر الله لم يخافك غدر
وهزك من وراء الظهر طعن
تتارني ووجه الليل ستري
سقيت الجرة الكبرى حليبا
أميريا وفي عينيك جمري
وفي يدك السلاح وأنت أدرى
بما يبدي السلاح وما يسري
أردت «القصر» كي تحميه منهم
بعزم مقاوم يحدوه صبري
أنتك رصاصه عشواء لكن
أصابت فارساً مأتاه وغري
وضج الناس: فهذه قضى شهيدا
ولم ترحل من الساعات عشري
ولا عجب يحبك المنيا
علاك الغر والحسب الأغر
رهنت العمر لأقصى رخيصاً
أيغلو دون أرضك منك عمري؟
أتيت إلى الوجود وأنت حر
ورحمت إلى الخلود وأنت حر
شهادتك انطباعات كبار
يرردها الشباب وفيه كبار
ذكرتك يا أخت الشهداء زهواً
وما ينأى عن الشهداء نكراً
بذاكرة الكويتيين تحيا
فدائياً وإن وراك قببري

*شاعر وناقد أدبي

قِبْلَةُ الأحرار

د. إيمان طعمة الشمري *



كتبت من القصائد ما كتبت
 فلم أنصف بمدحك يا كويت
 فيممت القوافي نحو مدح
 لعلي حسنها الباهي و صفت
 كويت أيا كويت أيا كويت
 أردد باسمها حتى طربت
 نشأت على الفخار فكلُّ حرفٍ
 يسطرُّ بالمعاني ما اعتليت
 لأنك قبلة الأحرار دوماً
 وماوى العزَّ إن ضاقت قصدت
 من الحساد أخشاهم عليها
 برب "الناس والفلق" استعدت
 ويحكم أرضها شيخٌ كريمٌ
 عريب الأصل للأمجاد بيت
 أتى بالحزم والإحسان حكماً
 ففاض الخير من كفيهِ نبت

* شاعرة وأستاذة جامعية

تصميم دإيمان الشمري بواسطة AI



الحاضر يتكلم

نورا بوغيث *



نورا بوغيث

وهما ترتطمان بأرض الغرفة! فالآلام التي يحملها قلبها مؤلمة أكثر.

شمس الصيف العمودية زادتها غلياناً، ودّت لو الأرض تبتلعها أمام كلمات الناظر:
- يجب أن يتعلم الأدب واحترام قوانين المدرسة!
خرجت والدماغ في رأسها تكاد تنفجر من الغضب والحزن معاً، دقات قلبها متأرجحة ما بين الثورة لحال ولدها، والحزن لحالها.. لم تمض سوى أيام على آخر مشادة معه.

حالما صفتت باب منزلها، ونزعت حجابها، اتجهت لتتوضأ عليها تهدأ.. صلّت ركعات كثيرة، لا تذكر كم كان عددها! وبعد أن فرغت، استعدت لمعركة محسومة النتائج.
وعاد الهارب المغوار إلى عشه، كان شيئاً لم يكن، وكان هروبه من المدرسة وقلة لباقتة مع المدرسين أمر طبيعي!!
بدأ هو.. أخذ يطعن أمه بتحذيراته لها، من أي عتاب تتفوه به، كما أنه صمّ أذنيه عن نصائحها.. باختصار بدأ نقاشهما العقيم! علا صوتها:

- أريد أن أفخر بك، دع والدك يفخر بك أيضاً..
- أجل... هنا بيت القصيد.. فليات والدي لنا وأنا سأجعله فخوراً، سأرفع رأسه بين أهله وأصحابه، فليات فقط.. أمي حاولي أن تفهمي أن والدي ماضٍ، وكنا محطة بحياته قد يكون استمتع بها، أقول قد يكون استمتع بها، لكنه أناني لم يجعلنا ضمن أولوياته.. أمي..
وقف مواجهاً لها أكثر وهو يشير إلى جسده بادئاً من رأسه حتى أخصم قدميه، ومكماً:
- هذه نتائج من ينشأ بدون أب، ماذا تتوقعين مني؟ ستقولين الأمر لم يكن بيده، سأرد: والأمر لم يكن بيدك ولا بيدي.. أنا مرتاح هكذا.
صاحت:

- كفي، كفي، أرجوك.
وضعت كفيها على أذنيها، تمنعها من أن تسمعا صدى تلك الحقائق التي يقذفها الثمرة الوحيدة لذلك الهيام، لذلك الماضي الجميل.
أكملت ودموعها تصاحب كلماتها:
- لأجلي إذا.. أنا الحاضر الذي نعيشه معاً، اشترِ خاطري ولو بثمان بخس! واجعلني أفخر بك، أتباهي بنجاحك وبتربتي لك، مادام زوجي - كما تقول - ماضٍ لن يعود.
- أووووه!!

أشاح بوجهه عنها، قارناً ذلك بإشارة من كفه، يكش تلك الكلمات عنه كمن يكش ذبابة طالت مضايقتها له، تركها ودخل إلى غرفته، صفق الباب وراءه، استند إلى ذلك الباب الذي يعزل أي صوت، أية حقيقة يصعب عليه مواجهتها، هرب من ضعفه أمام دموع والدته التي يجاهد مشاعره أمامها، إنه يشفق على حالها، وعلى حاله أيضاً، لكن طريقة رفضه للواقع تجسدت بتمرد يكرهه أحياناً، لكنه

رمت بثقلها على الفراش... "اليوم سأحاول بجدية أكثر"... هذا ما قالتها لنفسها.. ورغم الإرهاق الذي تخلّل جسدها بسبب يومها الطويل المتعب، فإنها أخذت تتقلب يمناً ويُسرة.. تتعارك مع البطانية، لكن لا جدوى، النوم أبى أن يزورها اليوم.. ساعات قليلة وينتشر صدى مؤذن صلاة الفجر في المكان.

- لا أستطيع، ولن أستطيع، فلنذهب أراؤكم.. كلماتكم.. نصائحكم للجحيم.
قفزت من فراشها، انجهدت صوب الباب.. أوصدته حتى لا تتعرّض لسخرية أي كان، فتحت الدولاب، تناولت (غترته).. ضمّتها إلى صدرها، زاد خفقان الشوق اشتمتها متلذذة بتلك الرائحة.. افترشتها على الوسادة، وغطت بنوم عميق، بعد أن انسكبت دموعها على تلك الغتره وهي تقول:
- تصبح على خير بدر.

ضمّت وسادة أخرى حتى تشعر بأمان أكثر، كي تقتل جزءاً من ذلك الفراغ البارد الذي خلفه غيابه.

مضت الأشهر.. السنوات، وهي على هذه الحال لا تنام إلا بتلك الوضعية!
ذات مرة نسيت أن تقفل بابها أثناء قيلولة الظهيرة، فاجأتها صرخة ابنها الساخرة والغاضبة في الوقت ذاته، نهضت فزعة، ووقفت مقابلة له، بين حلم وحقيقة تواجه تعنيفه:
- ألا زلت على ذكراه؟!.. لا تريد أن تصدّقي أنه تركنا إلى الأبد و...
قاطعتها:

- لن أتوقف عن حب والدك والتعلق بأمل أنه سيعود لنا، لا تياأس، سيعود يوماً، فانا أدعو الله كل يوم، كي نرجع مثل السابق!

رد بحنق أكثر:
- وكانني أهنم.. يا لسخافتي! كيف تصورت ولو للحظة، أنك ستقتنعين بكلامي، أنا خارج مع أصدقائي وسأناخر، لا تتصلي بي تطلبين مني العودة مبكراً.

صفق الباب وراءه بعد أن ألقى أوامره عليها. ضمّت (غتره) زوجها بدر أكثر فأكثر.. دموعها تحرق وجنتيها، وهي تصيح بصوت مختنق:

- ماذا أفعل.. ماذا أفعل؟ قل لي يا بدر!.. يوماً بعد يوم المسؤوليات الملقاة على عاتقي تثقل وتكبر، الكل أخذ يرمقني بنظرات عطفٍ وشفقة على حالي، لفشلي في تربية أحمد، تلك النظرات تمرّقني.. نطعنني.. نرى ألا تزال أيام ذكرياتنا الجميلة تزورك بين الحين والحين؟.. ألا زلت تذكر كلمات هيامنا ونحن في ريعان الشباب؟! خارت قواها واستسلمت للنحيب، رجلاها لم تقويا على حملها أكثر، لم تشعر بألم ركبتها

يحيط نفسه به أحياناً أخرى، إنه مقتنع في قرارة نفسه بأن تغلقه بجدار التمرد هذا، أفضل لديه من غرفة في بحيرة الألم التي يعيشها بين الفينة والأخرى وهو يدعو ربّه أن يلمح والده ولو من بعيد.

رنين الهاتف يقطع حبل أفكاره، لا يدري.. لم دفعه الفضول حتى يتجه إلى الصالة بعد أن مرّت دقائق على سكون ذلك الرنين، فتح باب غرفته بهدوء، الصالة هادئة أكثر مما ينبغي!.. صوت أمه اختفى!

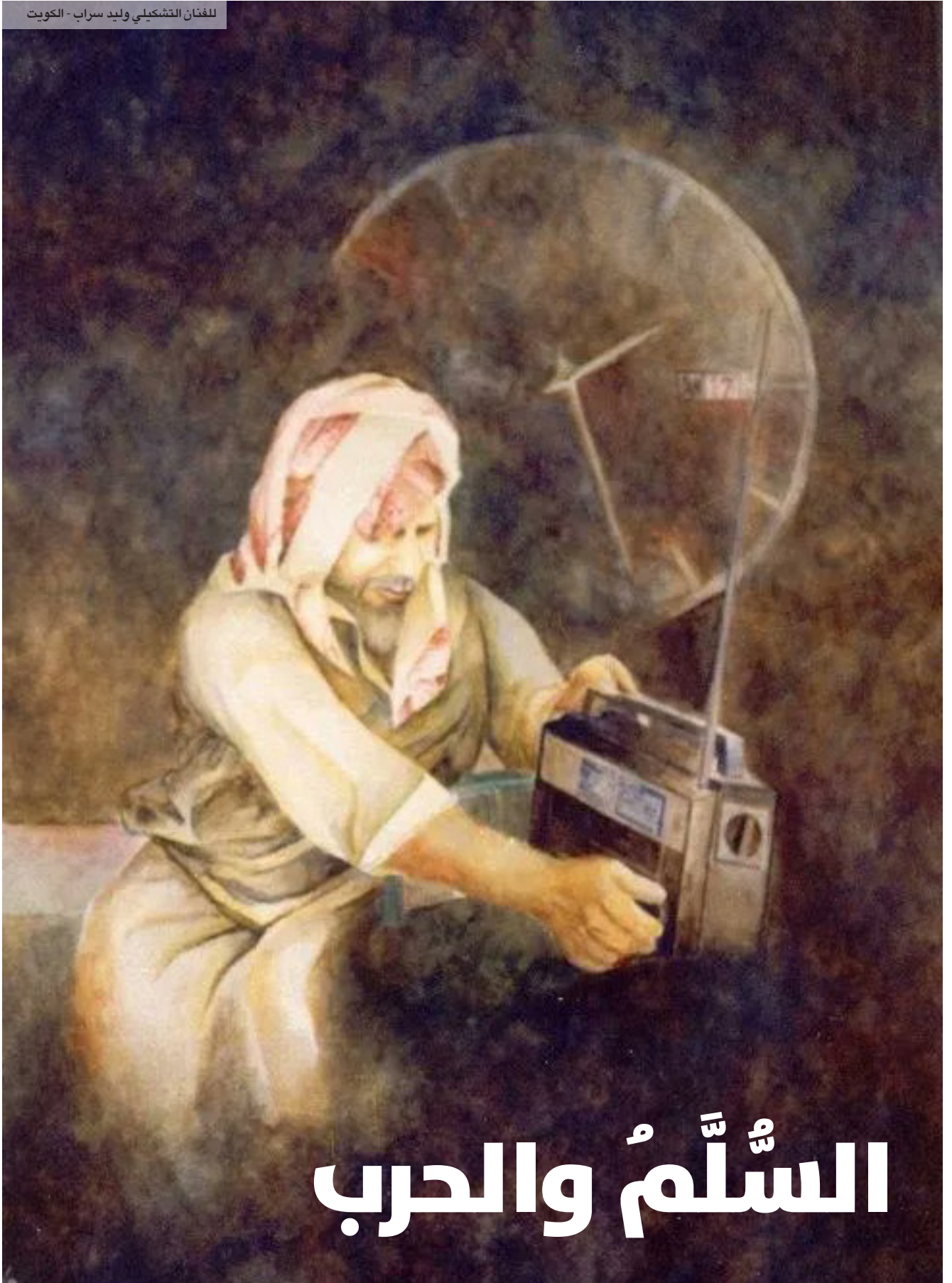
ركّز نظره أكثر فأكثر.. وجد أمه ممددة على الأرض، وسماعة الهاتف متدلّية قربها، ركض هرعاً إليها، هلعا لحالها، يهرّها، يحركها، وحالما تحسس نبضها حتى انبعث شيء بسيط من الطمأنينة إلى نفسه، أمسك سماعة الهاتف بسرعة حتى يطلب الإسعاف..

صمت لا يطيقه في مثل هذه اللحظات، كأن الحرارة انقطعت من خطوط الهاتف، صوت رجولي من الطرف الآخر.. عيناه بطلقتا من ذلك الصوت، أغلق السماعة بنفاذة صبر، حمل أمه وانطلق بها، كطلقات تلك المكالمة، متجهاً إلى المستشفى وهو يغالب دموعه، دموع الألم.. دموع الندم.. "هذا هو الحاضر يا أمي" قال في نفسه، وهو يلتفت لها ممددة على المقعد الخلفي، وصدى تلك الكلمات لا يزال يخرق سمعه.

- يؤسفنا إبلاغكم أننا وجدنا رفات السيد بدر في المقابر الجماعية.

* كاتبة وقاصة

للفنّان التشكيلي وليد سراب - الكويت



السَّلْمُ وَالْحَرْبُ



محمد عمير الفضلي

المرافقين للجنود ويرتدي نعلا مهترية مخصصا لدورات المياه يتوطى مقاعد مجلس الرجال..

وعلى الرغم من الاحتياطات المتخذة لنجاح عملية القاء القبض، فقد فات الغزاة أن الهدف قد ركب السلم وقفز نحو منزل الجيران قبيل لحظات من اقتحامهم المنزل!

لقد شاهد الصبي أباه وقد أمسك أخاه وهو يهرول نحو السلم لينصبه على الحائط المشترك! لقد سمع الصبي أنين أبيه لحظة وقوعه في منزل الجيران!

وقد أدرك أن هناك خطرا، وأن الصمت واجب! لحظات وتوقف الجميع عن البحث والتفتيش عن الهدف، وقد أحاط الجنود بضابطهم قبيح الألفاظ، وراح عن بالهم السلم المنسوب! الجنود للضابط:

- لم نعتز على الهدف سيدي! ووجدنا زوجته وجمعا من أقاربه وهذا الصبي الحقيق، وجار المخرب، وهو رجل طاعن في السن أفاد بأنه قد غادر إلى المملكة العربية السعودية قبل تحريرنا للكويت، مما يؤكد "كيدية" الإخبارية المرسله من قبل عيوننا هنا في الفرع!

الضابط يتحدث بصورة متذلة لشخص دخل المنزل متأخرا مرتديا ملابس عربية..

- القرار بيد سيادتكم لاعتقال أسرة المخرب!؟

أجاب..

- كلا، أريده هو فحسب!

*** **

مراهقان

لدى ترك جيش الغزاة منزل الهدف خالي الوفاض، تبعهم الصبي إلى باب المنزل، وتوقف لدى عتبات باب المنزل. مندهشا من أعداد سكان الحي الذين تجمعوا لمراقبة الحدث دون ردة فعل تُذكر. غمرت التساؤلات بال الصبي عندما رأى شابين تبدو عليهما علامات التعذيب والتعب، وقد اجلسهما عس المحتل في المقاعد الخلفية لدورية عسكرية مقيدي اليدين بجبل سارية العلم..

السارية

فما قاما به هاذان المراهقان اعتبره الغزاة نوعا من أنواع الأعمال المنافية للنظام الشرعي الحقيقي، فقد أقدموا على دخول المدرسة الثانوية الواقعة بالحي، وانخرطوا في عمل من شأنه تقويض النظام، بزعم عس الاحتلال، عبر محاولتهما رفع (علم الكويت) على سارية المدرسة؛ الأمر الذي حدا بجند الغزاة إلى اعتقالهما وتعذيبهما!

لحسن حظهما، أن ما قاما به كان في الأيام الأخيرة من زمن الحرب، وقد نالوا حريتهما بعد بضعة أيام من تلك الليلة المرعبة، كما علمت!

* كاتب وباحث قانوني

محمد عمير الفضلي*

(هذه القصة مهداة الى والدي عمير الفضلي حبا واعتزازا)

صرخ محتجا..

- لا لا لا.. لن أتناول الخبز اليابس!

حدقت جيدا بالخبز وهي تراهف حديث..

- ما بها؟

رد منفعلا:

- يابسة.. ألا ترين؟!

بابتسامة حانية وقلب مليء بالإيمان أجابت أمي أخي..

- الأسواق خالية من الغذاء، والمياه مقطوعة عن المنطقة بأسرها بفعل الحرب، كل يا ولدي هذا هو المتوفر اليوم، ستحزر الكويت وتصبح الأمور أفضل!

كان نظراتها الأثر الكبير في نفسه للقبول بما تريد، فهي أمه وأمي، ولا شيء يضاهي صدق أمي.. حسنا!

*** **

كلمات وصور لا تزال عالقة في ذهن صبي لا يتجاوز الرابعة حينها، وينتمي إلى بيت ربّه يعمل عسكريا اشتغل في أعمال المقاومة ضد الاحتلال العراقي إبان حرب الخليج الثانية، الصبي بات على مشارف العقد الرابع الآن، فتطرا على ذاكرته حينما يزج بتعبير وصفي عن تلك الحبة المروعة من زمن بائد عاشته وعاشته أسرته من مأس..

الصبي لا ينسى..

السلم الخشبي الملقى بجوار الحائط المشترك فيما بين منزلهم ومنزل الجيران، فمن كان يدري بأن سلمًا مظلوم الدرجات ألقاه عمال الطلاء قبل فترة الحرب كان سببا لإنقاذ حياة رجل سعت وحدات من جيش المحتل لاعتقاله استنادا إلى وشاية..

لحظات تحبس الأنفاس..

حينما اقتحمت مجموعات ترتدي الزي العسكري (الخاكي) ومجموعة أخرى بثياب مدنية شتوية متشابهة، مرد اللحى، مهدولو الشوارب، منزل الصبي، متشحين بالأسلحة الرشاشة، تساندهم سيارات مدنية أمريكية الصنع أثناء عملية الدهم وقد أحاطت مقدمة وزوايا المنزل، في خطوة نحو تطويق محيط المنزل بإحكام، منعاً لهروب الهدف.

الضابط المسؤول عن عملية الدهم يأمر من هم في إمرته بنبرة من الكبرياء والغرور الكاذب..

- ابحثوا عنه في كل ركن من البيت.. فتشوا عنه حتى لو بلغ عنان السماء.. ابحثوا عنه ولو.. (رقابة!)

الجنود بدوا كالمخبولين من أجل إظهار الولاء والطاعة التامة..

- أمرك سيدي!

أحد الجنود يجري باتجاهه، وآخر في اتجاه معاكس، شتيمة هنا، وكلمة نابية هناك، أحد

ذكرى الغزو العراقي.. جرحٌ في كل بيت

الأسير المحرر

العقيد الركن م. ناصر سلطان سالمين

يصادف اليوم 2/8/2025 الذكرى الخامسة والثلاثين للغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، وهي ذكرى مؤلمة راسخة في الوجدان، ولنا معها موعد يتجدد في كل عام، فهي - كما يُقال - الذكرى التي لا بُد منها، شُغنا أم أبينا ستكون حاضرة رغباً عناً.

ذكرى الغزو، ومهما مرت الأيام وطالت السنون، باقية في خبايا النفس لا يمحوها تباعد السنين وتفاوت الأعوام، لأنها - باختصار - جرحٌ في كل بيت والمُ في ثنايا قلب الشعب الكويتي الذي لطالما مَدَّ يد العطاء والتعاون لجار السوء الذي قابل الإحسان بطعنة في الخاصرة؛ خاصرة وطني الكويت، فأدماها وحاول طمس هويتها من على الخريطة الإنسانية، قبل خريطة تضاريس العالم، ولكن بفضل من الله، سخر العالم برُمته للوقوف بجانب الحق الكويتي، إلى أن سطعت نجوم الحرية وأضاءت شمس النقاء.

بداية فتيل الغزو عندما ادعى الخائن صدام حسين على الكويت عذّة ادعاءات من وحي الخيال، ولا أساس لها من الصحة، لتبرير فعلته الشنيعة لغزو الكويت، مفادها انتهاك اتفاقيات النفط والتقييد عن النفط في الحقول المشتركة، وسرقة النفط العراقي منذ سنين مضت، كما ادعى المقبور أن الكويت - تاريخياً - جزء لا يتجزأ من العراق، إضافة إلى مطالبته للكويت بإلغاء الديون المستحقة على العراق، والتي كانت تُقدّر بمليارات الدولارات، وغيرها من الاعاءات الواهية التي رفضتها الحكومة الكويتية آنذاك، وفنّدت أغلب الادعاءات مفضلةً مبدأ الحوار.

ورغم التهديدات العراقية للجانب الكويتي ووعيدها ونبرة التهريب التي سادت الحوار آنذاك، فإن الحكومة الكويتية قابلت ذلك بالحكمة والعقلانية، وأشركت بعض الدول الشقيقة للوساطة والتفاوض مع حكومة المقبور، الذي أعطى حينها الوعود الزائفة بعدم التعرّض للكويت، وتقديم الحلول السلمية على العسكرية، لكنه كان يبيّن النية لغرض آخر، هو غزو الكويت واغتصاب أراضيها وضمتها لمحافظة العراق، كان يضمّر الشر للكويت، رغم حلوة لسان المقبور حينها!

وقد حصل ما لم يكن في الحسبان، فمع إشراقة صباح يوم الخميس الأسود 2 أغسطس 1990م، زحفت القوات العراقية واحتلت أراضي الكويت وسماءها، فعانت فيها فساداً وتخريباً بشكل لا



ناصر سلطان سالمين

يُوصف، محدثةً دماراً شمل كل شبر من دولة الكويت، أحرقوا - كما يُقال - الأخضر واليابس، وتركوا بصمة حقدهم على جدران الكويت، قتلوا الصغير قبل الكبير، وسلبوا كل ما طالته أياديهم، وكانهم جاؤوا ليخفوا اسم الكويت تحت الركام، كانوا أشبه بقوات نهب وسلب لا قوات قتال و حرب، لصوص في هيئة جنود يترزعمهم حاققٌ أثيم، ويعاونه في ذلك أتباع أشبه بشياطين يرتدون ثوب الإنس!

كانت التعليمات واضحة وصريحة، ألا وهي محو الكويت عن بكرة أبيها، دون رحمة أو رافة تُذكر، لم تشفع للكويت مواقفها السامية تجاه العراق، ولم تشفع لشعبها أياديهم البيضاء التي تبرّعت لهم بسخاء عقب الحرب الإيرانية، والتي سارعت للتبرع لإعادة إعمار مدن العراق.

باتت الكويت فريسة في أياديهم وغرزو أنياب الحقد في الجسد الطاهر البريء، وظنوا أن الباطل انتصر وعلت رايته في سماء الكويت.

ولكن لكل زمان دولة ورجال، فقد هبّ رجال الكويت ونسجوا من خيوط القهر خلايا للمقاومة، من أجل التصدي للمحتل الغازي ومواجهته، وحماية وطنهم الكويت، تسلّحوا بالإيمان وارتدوا ثوب العزة والفخر، وحملوا أكفانهم على أكتافهم موحدين صفوفهم، وكان لهم ما سعوا إليه، فقد ضربوا أروع الأمثال في البطولة، رغم عدم تكافؤ الكفتين، فالقوات العراقية منمّرة في الحروب، وهم مجرد شباب لم يعتد القتال، ولكن عندما دقت طبول الحرب كانوا بمنزلة رجال عاهدوا الله على الدفاع عن تراب وطنهم، لم يتركو شاردة أو واردة لقوات العدو إلا ونالوا منها، واجهوا المدافع والطائرات والمعدات الثقيلة ببسالة وعزيمة وتضحية من أجل الوطن، فكانت لهم صولات وجولات مع العدو، الذي

أرغم على التعامل معهم بطريقة لا يُستهان بها، وذلك رغم قلّة عددهم وعتادهم.

1990 / 8 / 2م، لم يكن يوماً عادياً، بل هو يوم استثنائي في تاريخ دولة الكويت، يوم سقطت فيه الأقنعة وانكشفت فيه الأحقاد، وسجلت بطولات سنظل راسخة في قلوب الشعب الكويتي، فكم من بطل ضحى بنفسه من أجل الدفاع عن الوطن، وكم من أسير عُيّب في السجون والمعتقلات العراقية إلى ما بعد التحرير، وكم من أب أو أم حُرموا من فلذات أكبادهم ورحلوا عن الدنيا من دون أن يعرفوا مصير مفقوديههم، وكم من طفل لبس ثوب اليتيم لقتل أبيه على يد القوات الغازية؟ وكم وكم وكم من حالات يندى لها الجبين لا يتسع المجال لذكرها؟!

وقد اجتمعت دول العالم وتوحدت كلمتهم وتشكلت قوات جيش التحالف من أجل دولة الكويت، وبات للحق عنوان وساعة نصر لا بُد منها، فقد سلخوا في بادئ الأمر مسلك الحوار وطرقوا أبواب الحلول السلمية، لكن طاغية العراق أبى واستكبر، فما كان جزاء استكباره إلا ضربة أعادت الحق لأصحابه، وعادت الشرعية الكويتية شامخة، وعادت الأمور إلى نصابها الصحيح، وانسحبت جحافل الشر من الأراضي الكويتية، وتم تدميرها بمنطقة المطلاع، وباتت الكويت بفضل سواعد الحق حُرّة أبية يرفرف علمها في سماء النصر.

ولهذا يجب علينا - بعد كل السنين - الوقوف عند ذكرى الغزو العراقي الغاشم وقفة شموخ وإجلال، والأخذ بعظيم دروسها والتكاتف وتوحيد الصفوف، ونبذ الطائفية فيما بيننا، والابتعاد عن العنصرية لتكون امتداداً يُحتذى لمن سبقونا في التضحيات من أجل الوطن الذي ما كان باقياً لولا الله، ثم همّة أبنائه ودول مجلس التعاون الخليجي، والدول الصديقة والشقيقة.

وأخيراً أحبتي، فإن 2 أغسطس هو تاريخ سُجّل بحروف ممزوجة بدم شهداء الكويت، ففي كل بيت ذكرى مريرة لاستشهاد ابن وانتهاك عرض أخت، وعبث ببراءة الأطفال، فلأجل هؤلاء والكويت دعونا نستوعب الدرس، فحيثيات الغزو العراقي مليئة بالدروس والعبر، وأهمها حب الوطن والذود عنه في أحلك الظروف والمحن.

باختصار، نستطيع القول إنه لا كيان للمرء من دون الوطن، فدعونا ندعو الله أن يديم علينا نعمة الأمن تحت مظلة القيادة الشرعية.

اللهم ارحم شهداءنا الأبرار ومفقودينا بواسع رحمتك ومغفرتك، وأسكنهم المسكن الطيب في جنّات النعيم... ودمتم سالمين.

جيل مواليد الثمانينيات في الكويت آثار الغزو العراقي في الذاكرة والهوية

منال المزيد *



منال المزيد

إحداث فجوة تعليمية لدى هذا الجيل، إلا أن هذه الفجوة ردمت في سنة أطلق عليها "سنة الدمج"، دمجت من خلالها مرحلتين دراسيتين في سنة واحدة. وهام أبناء هذا الجيل اليوم قد حققوا نجاحات في جميع المجالات والميادين التعليمية والمهنية.

وعي مبكر ومسؤولية وطنية

من أبرز ما ميّز جيل الثمانينيات هو الوعي الوطني المبكر، الذي تشكل من رحم الأزمة، فقد شهد أفراد هذا الجيل كيف يمكن أن يُنتزع الوطن في لحظة، مما عزز لديهم حساً وطنياً عالياً وشعوراً بالمسؤولية تجاه البلاد. كثير منهم شارك، ولو بشكل غير مباشر، في جهود المقاومة داخل البلاد وخارجها، أو عاش تفاصيلها من خلال أفراد عائلته. كما أن هذا الجيل أدى لاحقاً دوراً مهماً في إعادة بناء الكويت، من خلال مشاركته في العمل الوطني، والسياسي، والتطوعي.

التحولات الاجتماعية والاقتصادية

تسببت تبعات الغزو في تغييرات اجتماعية واقتصادية واضحة أثرت على نظرة هذا الجيل للحياة. فقد عاشوا فترات من التقشف، وتراجع في مستوى المعيشة، واضطراب في أوضاع الأسرة. هذا الاضطراب المبكر شكّل لديهم حرصاً مضاعفاً على الاستقرار الاقتصادي، والسعي إلى تحقيق الطمأنينة المهنية والمعيشية، مما جعلهم أكثر اندفاعاً نحو العمل والإنجاز منذ سن مبكرة.

لم يكن الغزو العراقي مجرد حدث سياسي عابر في تاريخ الكويت، بل كان تجربة وجودية شكلت ملامح أجيال كاملة. وجيل مواليد الثمانينيات، على وجه الخصوص، هو شاهد حي على تلك التجربة، بجراحها ودروسها. إن الأجيال التي شهدت هذه الحقبة من التاريخ هم قوة وطنية ساهمت، وما زالت، في رسم ملامح الكويت الحديثة، من رحم المحنة إلى بناء المستقبل، وعليهم جميعاً مسؤولية تدوين هذه الحقبة، واستخلاص دروسها للأجيال اللاحقة، فالوطن ليس مجرد كلمة أو حق مكتسب، فالوطن يعني الوجود، والوجود هو الحياة.

* كاتبة وصاحبة مشروع (قلم)

لا تزال ذكرى الغزو العراقي في الثاني من أغسطس 1990 حاضرة في وجدان كل كويتي عاصر تلك المرحلة من التاريخ، ومن الأجيال التي تأثرت بشكل مباشر بتلك الحقبة الزمنية "جيل مواليد الثمانينيات"، وهو جيل تشكل وعيه وإدراكه خلال فترة زمنية فاصلة بين تاريخ الوطن، جيل شهد طفولة تارجحت بين قيم ومفاهيم متناقضة، فقد شهد الأمن والرخاء والاستقرار، وعاش الخوف والألم وانعدام الأمن والأمان، وحتى مفهوم الوطن والانتماء لم تكن مجرد شعارات حفظها عن ظهر قلب، فأصبح يرددها، لكنها كانت تجربة حاكتها طفولة هذا الجيل وتشكلت شخصياته على أساسها.

اليوم يقف جيل مواليد الثمانينيات في موقع فريد. فهم كالجسر الذي يربط بين من عايشوا الغزو العراقي كراشدين، ومن لم يشهدهوه إطلاقاً، يحمل هذا الجيل الذاكرة، وعليه أن يورثها للأجيال اللاحقة، لا بغرض ترسيخ الألم، بل لتأكيد قيمة الوطن والانتماء، ومعنى الأمن والأمان، وأهمية التلاحم الوطني. كما أنه يمثل نموذجاً للصمود والتكيف، إذ نجح رغم الصدمة التي شهدتها في طفولته بالمساهمة الفاعلة في مختلف المجالات.

تجربة الطفولة تحت الغزو

عاش أطفال الثمانينيات تجربة الغزو في سنواتهم الأولى، حين كانت براءتهم تُفترض أن تكون محاطة بالأمن والاستقرار، إلا أن الواقع فرض عليهم مشاهد القصف، وانقطاع الكهرباء، وغياب المدارس، وقلق الأسر، وحرائق الأبار، وانتشار السيطرة، وفرض حظر التجول. واقتحام المنازل، وتحول المدارس لسجون ومعسكرات. كما أن الواقع رسخ في عقولهم مفاهيم لم يكن ليدركها مواليد الأجيال القادمة مبكراً كالمقاومة، والشهادة، والحرية، والوطن، والانتماء، والتضحية.

التعليم في زمن الأزمة وبعد التحرير

شهدت المرحلة التعليمية خلال فترة الغزو وما بعدها اضطرابات واضحة، حيث أغلقت المدارس لأشهر طويلة، واضطر العديد من الطلبة إلى التعلّم في منازلهم أو خارج البلاد في حالات النزوح. هذه الانقطاعات أسهمت في

المقاومة الثقافية.. من تجليات الصمود الكويتي



للـفنان التشكيلي علي نعمان- الكويت

رشا خلف *

في فجر الثاني من أغسطس عام 1990، دوى خبر غزو قوات النظام العراقي البائد لدولة الكويت في الأذان والقلوب، معلنا بداية مرحلة قاسية في تاريخ الوطن والمجتمع والوجدان العربي.

لم يكن الحدث مجرد احتلال جغرافي، بل صدمة عميقة هزت الكيان الوطني الكويتي، وأطلقت شرارة مقاومة ثقافية وشعبية لا تزال آثارها حاضرة حتى اليوم.

الذاكرة الشعبية

لم تحفظ الذاكرة الشعبية ذكريات الغزو في الكتب والوثائق فقط، بل في أحاديث الناس، وفي تفاصيل البيوت التي هدمت، والأحياء التي تنفست رائحة الحرب.

ففي كل بيت كويتي قصة، وفي كل شارع شهادة، ما بين شهداء وأسرى وناجين، وما بين من نزعوا ومن بقوا على أرض الوطن كل وطريقته في رفض الحرب، احتضنت البيوت نساء كن بطلات في صمت، وشبابا كانوا حراسا للكرامة الوطنية، ومن بين أكثر ما يميز الذاكرة الشعبية هو ذلك الحس الجمعي الذي توحد فيه الجميع، بلا استثناء، خلف علم الكويت. كان الغزو امتحانا للهوية الوطنية، ومع هذا الامتحان تشكلت طبقة جديدة من الوعي الشعبي الذي يرى في الوطن قيمة لا يمكن المساس بها.

أحاديث الجدات عن الأيام التي كانت، وصور الشهداء المعلقة في البيوت، والقصاصد التي حُبَّتْ في السرايب، والأدعية التي لم تنقطع؛ كل ذلك شكّل مادة الذاكرة، التي ما زالت تنبض في قلب المجتمع الكويتي حتى بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على الحدث.

وبينما سعت آلة الاحتلال إلى قمع كل مظاهر الحياة والهوية، برزت المقاومة الثقافية كأحد أعظم تجليات الصمود الكويتي. لم تكن المقاومة بالسلاح وحده، بل كانت بالقلم والقصيدة واللوحة والمسرحية.

في وجه محاولة طمس الهوية، رفع الكويتيون صوتهم بأغنيات الوطن، وكتابات الغضب، ورسومات الأطفال التي كانت تعكس حجم الفقد والحزن.

برزت الأقلام الكويتية في الداخل والخارج لتوثق اللحظة، ولتحفظ للتاريخ تفاصيل قد لا تقولها السياسة. ظهر جيل من الكُتّاب الذين حملوا في قلوبهم رماد البيوت المحترقة، وساروا به إلى الورق ليصنعوا ذاكرة أدبية حية. وكانت الأعمال المسرحية أيضا جزءا من المقاومة، حيث شكّلت خشبة منبرا للتعبير، وللمواجهة الرمزية مع القهر والاحتلال.

وكان الإعلام الكويتي، المهاجر حينها، شاهدا ومقاوما، إذ لم ينقطع صوت الكويت في إذاعة



رشا خلف

لندن، وفي الصحف العربية، وفي نشرات الأخبار التي بثت صور الغزو وما سببه للعالم أجمع، فالثقافة لم تكن ترفا في زمن الاحتلال، بل كانت فعل بقاء.

الأثر الاجتماعي

ترك الغزو أثرا عميقا في بنية المجتمع الكويتي، فقد استشعر الكويتيون لأول مرة هشاشة الجغرافيا، وقوة التضامن.

تغيّرت نظرة الأفراد إلى الوطن، ولم يعد مفهوم الانتماء مجرد شعار، بل صار حاجة وجودية، تتجاوز الانتماء الترابي لتصل إلى الإيمان العميق بالمصير المشترك.

لقد أفرزت تلك المرحلة وعيا جديدا لدى الشباب الكويتيين، ودفعتهم إلى الانخراط في الدفاع عن الوطن بطرق متعددة.

كما ألهمت المرأة الكويتية لتؤكد دورها كمكون أساسي في النسيج الاجتماعي، سواء في التهريب، أو التوثيق، أو حتى التمريض والخدمة العامة تحت نار الخطر.

التجربة المريرة أيضا أفرزت شعورا قويا بالحذر من التراخي، وكرست ثقافة التوثيق والمراجعة، حيث بدأ الكويتيون يسألون عن التاريخ والجغرافيا والسياسة بشكل يرسخ الهوية ويعزز تفاصيلها.

وصار الحديث عن الوحدة الوطنية لا يقتصر على الخطابات، بل يُمارس في البيوت، في العلاقات اليومية، وفي الرغبة المشتركة بحماية الكويت من أي تهديد.

الهوية الوطنية

عندما حاول الغزو تمزيق هوية الكويت،

أعاد الكويتيون حياكتها من رماد الحريق ودماء الشهداء. لم تكن الهوية الوطنية مجرد انتماء للدولة، بل شعور حي يسري في العروق. أدرك الناس أن الهوية ليست ما يُكتب في الأوراق، بل ما يحمي في الشدائد، وما يُروى في الليل الطويل حين يخبو الأمل. ولعل من أهم نتائج الغزو على مستوى الهوية، تعزيز الارتباط العاطفي والعملية بالكويت كبيت أول وأخير. ظهرت الأغنيات التي تنشد للكويت، والقصاصد التي تخاطب الأرض لا الأيديولوجيا، والروايات التي تحكي الناس لا النخب.

كانت لحظة الغزو صادمة، لكنها كانت في الوقت ذاته لحظة ميلاد لهوية أقوى.

ولا يمكن الحديث عن الغزو دون التوقف عندما تركه من أثر أدبي كبير، فقد أنتجت تلك الفترة أدبا ذا طابع خاص، ينهل من الألم، لكنه لا يغرق فيه، ويستلهم من الحقيقة، لكنه لا يفقد خياله.

برزت روايات ومجموعات قصصية وقصاصد ومسرحيات، شكلت في مجموعها أدب مقاومة وأدب شهادة.

كتب الأدباء عن النفي، عن الغياب، عن القهر، عن الصبر، عن الانتظار. وكان الغزو حافزا لظهور أدب نسوي جريء، أدب لا يكتفي بالحكي، بل يطرح تساؤلات عميقة حول المصير والدور والكيونة. لقد فتح الحدث

المأساوي أبوابا للروح ما كانت لتفتح لولاه. ولأن الأدب ابن زمانه، فقد نقل لنا الكتاب تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف، أصوات الرعب في الليل، رائحة النفط المحترق، وحتى لحظة التحرير وما بعدها من تناقضات ومساءلات. بهذا، صار الغزو مرجعا سرديا لأجيال لاحقة، وموضوعا لم ينضب.

الحكاية مستمرة

الغزو العراقي للكويت ليس مجرد فصل في كتب التاريخ، بل ندبة في الجسد الوطني، وصفحة سوداء تقابلها صفحات مضيئة من الصمود والكرامة. وفي كل عام يستحضر هذا الحدث، لا للتذكير بالألم فقط، بل لاستنهاض الوعي، وتأكيد ما يجب ألا يُنسى.

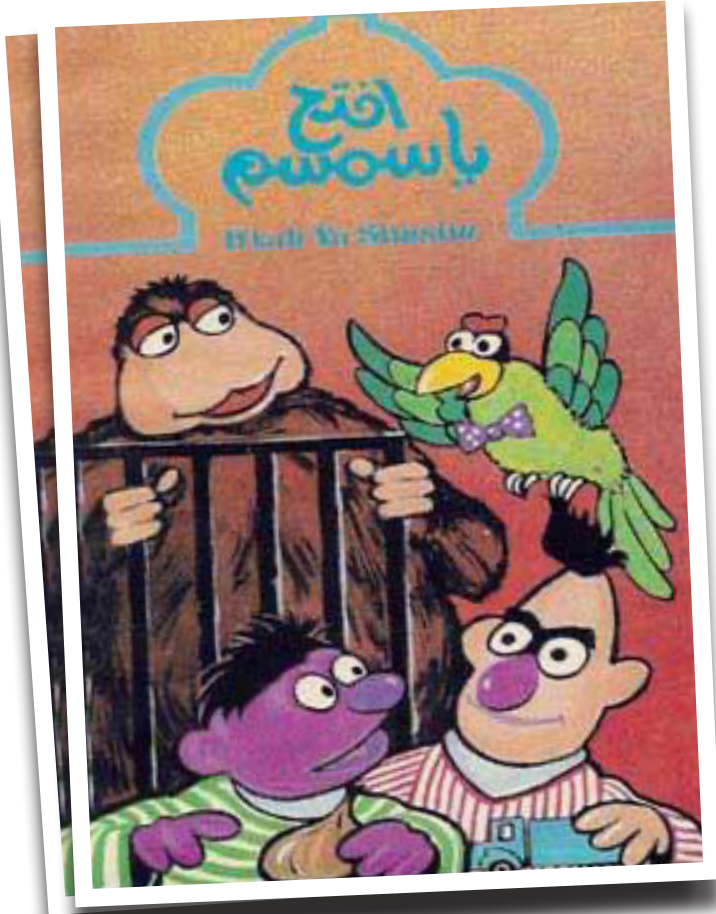
الذاكرة الشعبية، والمقاومة الثقافية، والأثر الاجتماعي، والهوية الوطنية، والأدب الناتج عن الغزو، كلها خيوط تنسج حكاية الكويت، لا بوصفها ضحية، بل بوصفها أمة واجهت المحو، فصارت أوضح.

وكلما مرت الأعوام، تظل تلك اللحظة الفارقة تذكيرا بأن الوطن لا يؤخذ، ما دام هناك من يكتبه، ويتذكره، ويحميه.

* قاصة وكاتبة

اختطاف نعمان

* وجدان سعد الديحاني



في عام 1990، أثناء الغزو العراقي على الكويت، حدثت خسائر كبيرة على الصُّعد كافة؛ السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن بين تلك الخسائر التي أثرت بشكل خاص على ذاكرة الطفولة الخليجية، كان أخذ الزي الأصلي ودمية شخصية نعمان من برنامج افتح يا سمسم من قبل الغزاة.

في لقاء عام 2007، أكد الفنان عبدالناصر الزاير أن زي دمية نعمان الأصلي كان محفوظاً في مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك، لكنه فقد بالكامل خلال تلك الفترة العصيبة، كما فقد العديد من حلقات البرنامج.

يُذكر أن الدمية الأصلية لنعمان لم تعد موجودة في الكويت أو أي دولة عربية أخرى، والنسخة الوحيدة المتوافرة اليوم ليست الأصلية. هذا فقدان يشكل ألماً ثقافياً وتربوياً عميقاً، إذ إن دمية نعمان كانت تجسد جزءاً من الهوية الخليجية وذاكرة الطفولة التي نشأت على التعليم والمرح في آن واحد.

نعمان... مواليد الكويت بروح خليجية وهوية عربية

بعكس الدمى المستوردة من النسخة الأميركية؛ وُلدت شخصية نعمان وملسون في الكويت، وامتلك نعمان هوية خليجية واضحة. ضمنت خصيصاً لتعكس حياة الطفل العربي والخليجي، فنعمان الجميل، جسّد روح الطفل الفضولي، لطيف، يحب التعلم والاستكشاف، يتفاعل مع بيئته بصدق، لذلك أحبها الأطفال كثيرًا، فهي لم تكن مجرد دمية تعليمية، بل كانت صورة الطفل العربي الذي يمكن لكل طفل أن يرى نفسه فيها. هذه الأصالة المحلية جعلت من نعمان نموذجًا تربويًا ناجحًا، استند إلى قيم وثقافة المجتمع، ولبس لغة عربية فصحة مبسطة تواصل بها مع الأطفال.

تكلفة رأس دمية نعمان.. استثمار في المستقبل

وقد كُشف لاحقًا أن تكلفة رأس دمية نعمان الأصلية بلغت حوالي 6000 دينار كويتي، مع حاجة مستمرة إلى الصيانة للحفاظ على جودتها، وهذا المبلغ يعكس جدية الاستثمار في الإعلام التربوي بالكويت، إذ اعتُبر هذا المشروع جزءًا من بناء الوطن وأجياله، وليس مجرد ترف أو تزيين.

تعلّم "الفصحى" وحب اللغة

كان من أهم إنجازات البرنامج أنه نجح في

جعل الطفل يحب اللغة العربية الفصحى، فقد تحدث نعمان بالفصحى بطريقة بسيطة وسلسة، أحياناً يخطئ ويتعلم، مما خلق علاقة ودية وعاطفية بين الطفل واللغة، ساهمت في تعزيز الثقة اللغوية بالنفس والقدرة على التعبير مع البيئة المحيطة.

نعمان ليس مجرد دمية أو شخصية من برنامج تلفزيوني قديم، بل هو رمز حي للهوية الخليجية وذكريات الطفولة التي تربّت عليها أجيال من الأطفال. تمامًا كما تمثل شخصية بادينغتون في بريطانيا أو ميكى ماوس بالولايات المتحدة رموزًا ثقافية وطنية، فإن نعمان كان - ولا يزال - يمثل صورة الطفل الخليجي الذي يجمع بين البراءة والفضول والرغبة في التعلم. وتدرك الدول والحضارات الناجحة أهمية الاحتفاظ برموز شخصيات الأطفال، لأنها ليست مجرد تسلية، بل هي قوة وسلاح ثقافي لهويتها ولتشكيل وعي الأجيال القادمة.

هذه الشخصيات تزرع قيم الانتماء، وتدعم الهوية الوطنية، وتعزز الثقة بالنفس، وتبني

جسرًا بين الماضي والحاضر.

وكما هي الحال في شخصية "كابتن أمريكا" التي تحمل رمزية القوة والعدل، و"ميكى ماوس"، التي تمثل المرح والبراءة الأميركية، فإن نعمان كان ولا يزال منارة تضيء دروب الأطفال الخليجيين، ويحمل في داخله إرثًا تربويًا وثقافيًا لا يمكن تعويضه بسهولة.

تعليم اللغة العربية ركيزة الهوية والتواصل مع البيئة

تعليم اللغة العربية للأطفال ليس فقط وسيلة لتعلّم حرف أو كلمة، بل هو ركيزة أساسية لبناء الهوية الثقافية والوطنية، فاللغة هي بوابة الطفل لفهم تراثه، والتواصل مع محيطه، والتعبير عن ذاته وقيمه.

ولهذا، فإن تقديم اللغة العربية بطريقة مشوقة وجذابة من خلال القصص المصورة، والرسوم المتحركة، والبرامج التعليمية، يخلق علاقة حب وارتباط عميق بين الطفل ولغته الأم.



وجدان الديحاني

لماذا الكويت المقر الرئيسي لمؤسسة البرامج؟

بكل تأكيد، كانت الكويت تستحق أن تكون المقر الرئيسي لمؤسسة البرامج والإنتاجات للأطفال.. ولم يقتصر الدور الكويتي على "افتح يا سمسم" فقط، بل كان هناك اهتمام كبير بإثراء المحتوى الثقافي والتربوي للطفل من خلال مختلف الوسائل.

فعلى سبيل المثال، صدرت في الكويت مجلات أطفال رائدة، مثل مجلة العربي الصغير؛ المجلة الأولى عربيًا غير الربحية التي تنشر للطفل العربي، ومجلة سعد بهوية كويتية واضحة، وقد أدت دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الطفل. تميزت هذه المجلات بطرحها قضايا تهم الطفل، بأسلوب مبسط وجذاب، كما قدمت قصصًا وشخصيات محلية تغرس في الطفل الانتماء والفخر بهويته.

الإعلام البصري المتكامل.. دمج التعليم مع الترفيه

نعود إلى "افتح يا سمسم" ونجاحه، حيث دمج عدة أشكال من الإعلام البصري والتعليم التفاعلي؛ فكانت هناك الدمى التي مثلت مواقف حياتية، والمسرح المصور الذي أضاف عنصر التمثيل الواقعي، والرسوم المتحركة التي ساعدت في تعليم الحروف والأرقام، بالإضافة إلى الفقرات المباشرة التي تفاعلت مع الجمهور الصغير. هذا التنوع جعل من البرنامج تجربة تعليمية متكاملة تحترم عقل الطفل وتساق لاته.

عالم الطفل.. مستقبل الوطن

الاهتمام بالطفل ليس رفاهية، بل ضرورة تربوية وثقافية لبناء إنسان سوي، فالطفولة هي المرحلة التي تتشكل فيها القيم واللغة والهوية، ولذا، فإن بناء محتوى يعكس بيئة الطفل وينتمي لثقافته، هو حجر أساس لأي مشروع تعليمي ناجح.

شخصيات مثل نعمان وملسون لم تكن مجرد دُمى، بل أدوات تعليمية قَدّمت بلغة عربية مبسطة ومنهج تربوي هادف، ساعدت الأطفال على التعلّم والتفاعل والخيال، دون الضغط المدرسي، فالطفل يتعلّم عبر القصص، والمسرح، والرسم، واللغة، حين تأتي من شخصيات تشبهه وتفهمه.. كما في مجلة سعد.

وفي ظل تحديات العولمة، لا بُد من إنتاج محتوى محلي يُخاطب وجدان الطفل، ويغرس فيه حب لغته وهويته، ويمنحه أدوات التفكير والانتماء، فالطفولة ليست محطة مؤقتة، بل هي الجذر الذي ينمو منه المستقبل.

* باحثة دكتوراة في أنثروبولوجيا التربية والفلسفة للأطفال

وعبر هذه الوسائل، لا يتعلم الطفل اللغة فحسب، بل يكتسب أيضًا معرفة واسعة عن بيئته الطبيعية والاجتماعية، ويتعرف على عادات وتقاليد مجتمعه، فالقصص التي تتحدث عن الحياة اليومية في البيئة، والمواقف التي تُعرض عبر الرسوم المتحركة، تعزز من فهم الطفل للعالم من حوله، وتغرس في نفسه قيمًا إيجابية تساعد على النمو كفرد متوازن مندمج في مجتمعه.

إن الاستثمار في تعليم اللغة العربية للأطفال من خلال محتوى غني ومتنوع هو استثمار في صون الهوية وتعزيز الانتماء الوطني، وتأمين مستقبل لغوي وثقافي قوي للأجيال القادمة.

Glocalization افتح يا سمسم ونظرية العولمة المحلية

كان "افتح يا سمسم" مشروعًا تربويًا غير تقليدي، أُطلق عام 1979، وعكس رؤية عميقة لمزج الثقافة العالمية مع الثقافة المحلية. لم يكن البرنامج مجرد ترجمة للنسخة الأميركية، بل إعادة إنتاج ثقافي شامل طبق نظرية العولمة المحلية قبل ظهورها، حيث تم دمج أفضل ممارسات التعليم مع خصوصيات الثقافة العربية والخليجية من أسماء الشخصيات العربية التي تصوير مشاهد واقعية في بيئة يألّفها الطفل ومصطلحات عربية تجسّد هوية هذا الطفل وتعززها.

وقد استخدم البرنامج اللغة العربية الفصحى بشكل سلس وجذاب، مع دمج شخصيات وأحداث تتناسب مع الطفل الخليجي، مقدّمًا بذلك نموذجًا تعليميًا رائدًا.

طائر النورس وأمواج الخليج العربي

يتكون شعار مؤسسة البرامج المشتركة من طائر النورس الذي يَحُلّق فوق أمواج الخليج العربي، وهو رمز يحمل في طياته معاني عميقة تعكس هوية المؤسسة ورؤيتها التعليمية.

"النورس" يرمز إلى الحرية والطموح، وهو طائر البحر الذي يعيش على سواحل الخليج العربي، مما يجعله رمزًا محليًا يعبر عن القدرة على التحليق عاليًا والسعي وراء المعرفة والتميز، بمرونة وقوة.

أمواج الخليج العربي تعبر عن البيئة البحرية التي تشكل جزءًا أساسيًا من حياة وتراث دول الخليج، وتعكس الحركة المستمرة والتجدد والتواصل بين دول المنطقة.

ويجمع هذا الرمز بين الطائر الذي يرمز إلى الطموح والمعرفة، والبحر الذي يرمز إلى البيئة الخليجية المشتركة، مما يبرز رسالة المؤسسة في تقديم محتوى تربوي يربط بين الهوية الخليجية الأصيلة والانفتاح على العالم، مع المحافظة على القيم والثقافة المحلية.

فقدان ثقافي
وتربوي..
الدمية الأصلية
لم تعد موجودة
في الكويت

بالأدب نكتب تعبيراً وبالفن نُحدث تأثيراً



هدى كريمي *

ونستذكر هنا في هذه المناسبة، المعرض الفني «لن ننسى» الذي أقيم برعاية وزير الإعلام والثقافة ووزير الدولة لشؤون الشباب عبدالرحمن المطيري، بتنظيم من الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية، والذي شارك فيه بمشاعرهم قبل ألوانهم 40 فنانا بإجمالي 90 لوحة فنية تاريخية، مستعرضين لوحات لأحداث مرّت بها دولة الكويت خلال الغزو العراقي الغاشم وما خلفه من آثار ودمار طال مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والنفسية والإنسانية كافة.

فنرى أن لغة الفن طالعت قلوب المتابعين والمتأثرين، والتمست تلك الأبعاد والرؤى والتدفقات الوجدانية والوطنية الصادقة التي ساهمت في توهج الأعمال وتغلغل المعاني العميقة بالمصادقية والواقعية التي عاشها الكثيرون وعكست تداعيات تلك الفترة المظلمة القاتمة من حياة دولة الكويت. فتمثلت أبرز الأحداث في حرائق الآبار وترويع الأطفال والنساء وأسر الأبرياء وتعذيب الأسرى وانتهاك الحريات والخصوصيات والإعدامات والاعتقالات العشوائية. بينما من الناحية المقابلة ثارت براكين الإيثار وتجسدت آثارها في حرق الغزاة بحمم من صمود وتحذّر والوقوف بوجه الطغيان عن طريق المقاومة وتسجيل بطولاتها على أرض طاهرة لم تزهر إلا طيباً وإنسانية ومحبة وعطاء..

ختاماً، الفن من الشعور بالانتماء الوطني والهوية الكويتية، من خلال استحضار رموز النضال والصمود، وتأكيد وحدة المجتمع وتعزيز الالتزام الوطني وبناء ذاكرة راسخة تسعى للحق وتغرس القيم الوطنية والإنسانية في الأجيال القادمة.

* مترجمة وكاتبة وفنانة تشكيلية



هدى كريمي

معنوياً وثقافياً لهُو سلاح فتاك يترك في النفوس من الأمر الجلل. كما كان دور الفن حاضراً حين برزت الأغاني الوطنية التي بثت روح الصمود والوطنية في نفوس الكويتيين داخل دولة الكويت وخارجها. فقد أنشأ الفنانون الكويتيون أعمالاً خارج البلاد خلال فترة الغزو، حملت في طياتها نداءات للعالم لفهم معاناة الكويت، وكانت جزءاً من الجهود الحديثة ورسائل دبلوماسية وشعبية لشرح القضية الكويتية. أيضاً بعد تحرير دولة الكويت، فقد أدى الفن دوراً بارزاً في تخليد ذكرى الشهداء والأسرى، وفي معالجة الصدمة الجماعية التي مرّ بها المجتمع. فصدرت أفلاماً وثائقية، وألقت مسرحيات أقيمت معارضا فنية لتخليد هذه الحقبة.

عبرات ذرفت على أرض طيبة، وكلمات نثرت على حوائط المنازل والمدارس، وأهات كسرت جليد صمت عقيم ومذكرات خطت بحبر الدم الطاهر حزننا وألمنا لأرض قد سُلبت.

في الثاني من أغسطس من عام 1990، تسلسل الغزو العراقي الغاشم إلى أراضي دولة الكويت ليحدث زلزالاً من ألم، صداه الصدمة والقهر والحزن. لم يكن مجرد حدث سياسي، بل كان جرحاً فتح أبواب الصداقة والأخوة والقربى، متصفحاً قوانين ومواثيق حقوق الإنسان.

لقد شكّل هذا الحدث لحظة فارقة في صفحات التاريخ وفجر ينابيع العطاء بمختلف أبوابه، فمنهم من اتخذ طريق العمل التطوعي، ومنهم من وظّف الفن والأدب في صياغة علاقته كفنّان وكاتب بوطنه، وبات العطاء الصادق بمختلف أنواعه كوثيقة حيّة نابضة، ونداء مستمر ضد النسيان والظلم وتخليد لذكرى الصمود ودماء الشهداء.

وهنا نستحضر دور الأدب وكيف وثّق الأدب الكويتي مشاهد الغزو من الناحية السياسية، ومن خلال رصد المعاناة اليومية للمواطنين والمقيمين والتي تمثلت في: الخوف، الضياع، الألم، المقاومة، الفقد، والشتات. وبرزت أعمال أدبية حاولت إثبات الحق المسلوب وإدانة الغزو أخلاقياً وإنسانياً. كما ظهرت روايات تصف تجربة الاحتلال بتفاصيل دقيقة، منها ما كُتب أثناء الغزو أو بعده.

أما الفن فهو وسيلة تعبير وترجمة عن مكنون الإنسان إماً بفرشاة وقلم، وكيف لمتذوق الفن أن يستشعر الألم وغصات القلب الحزين من نظرة تمعن في تفاصيل لوحة صغيرة تحكي روايات وقصصاً. فتوظيف الفن كمنبر لمقاومة الاحتلال

انطلاق الدورة الأولى لجائزة الشيخ يوسف بن عيسى للكتاب



امتدادًا حيًا لتاريخ من الاستثمار في الإرث المادي والمعنوي لرموز الكويت. وأعربت العيسى عن أملها بأن تسهم الجائزة في تحفيز مبادرات أهلية مشابهة تحتفي برجالات الكويت ودورهم في النهضة. أطلقت الجائزة بدعم عدد من الشركات والمؤسسات بالقطاع الأهلي، منها: شركة فوزك التعليمية، كيو إنترناشيونال كونستلتنس، شركة علي عبدالوهاب المطوع، مبرة سلطان التعليمية، ورثة د. شملان يوسف بن عيسى، شركة كويت سلوشنس إكسبرت، مبرة الشيخ صباح السالم الصباح. ويجري هذا المشروع الثقافي بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ليكون ثمرة شراكة استراتيجية تهدف إلى تعزيز دور الكويت كمركز ثقافي وإبداعي.

ويرأس مجلس أمناء الجائزة د. عبدالعزيز السلطان، ويضم في عضويته كلاً من فيصل علي عبدالوهاب المطوع، ود. ياسمين فوزي الصالح، ود. سليمان العسكري، والشبيخة مريم محمد صباح السالم، ومحمد الشيخ يوسف بن عيسى، وعبدالوهاب عارف العيسى، في حين يضم المجلس التنفيذي كلاً من يوسف شملان العيسى، وبثينة العيسى، ومحمد العتايبي، وتُدار الجائزة وتشرف عليها مكتبة ومنشورات «تكوين»؛ إحدى الجهات الثقافية الرائدة في الكويت.

وتستقبل المشاركات عن طريق الموقع الإلكتروني للجائزة // <http://YBEAward.com>، وذلك للفترة من 20 يوليو الماضي إلى 20 سبتمبر المقبل.

أعلنت جائزة الشيخ يوسف بن عيسى للكتاب انطلاق دورتها الأولى التي تحمل اسم الراحل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، تقديراً لمكانته ودوره النهضوي في الكويت. وتهدف الجائزة لتكريم صنّاع الثقافة والمفكرين والأدباء تقديراً لإسهاماتهم النوعية في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، وفي إطار من السعي لتعزيز المشهد الثقافي في الكويت والوطن العربي. وتُمنح الجائزة سنوياً تخليداً لدور القناعي في تطوير التعليم، ونهضة الآداب، والإصلاح الديني والاجتماعي، والتأسيس التشريعي والنيابي والمدني، وتنضمّن في دورتها الأولى ثلاثة فروع: فرع الآداب (الرواية)، وفرع الدراسات والبحوث التاريخية، وفرع الدراسات والبحوث التعليمية، شاملة كل ما يُنتج ويُنشر باللغة العربية في هذه الحقول، سواء في الكويت أو خارجها.

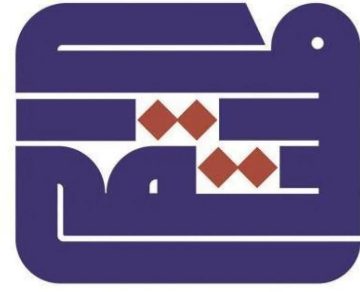
وتستهدف الجائزة جميع الأعمال المنشورة باللغة العربية داخل الكويت وخارجها، بما يعزز من الحضور العربي في حقل النشر والإبداع المعرفي، وتبلغ القيمة الإجمالية للجائزة 9 آلاف دينار، بواقع 3 آلاف لكل فرع، وهي مخصصة لتشجيع المبدعين على المضي قدماً في إنتاج محتوى ثقافي وفكري يثري الحياة العربية.

وفي تصريحها بهذه المناسبة، ذكرت الأمينة العامة للجائزة، الروائية بثينة العيسى، أن الجائزة انطلقت بمبادرة من القطاع الأهلي، أسوة بتجربة عام 1911 عندما أسهم القناعي مع رجالات الكويت في تأسيس المدرسة المباركية، (أول مدرسة نظامية في البلاد)، مشيرة إلى أن هذه المبادرة «تمثل

«جائزة الملتقى» للقصة القصيرة تحتفي بالأديب فاضل خلف



الأديب فاضل خلف



جائزة الملتقى
للقصة القصيرة العربية
ALMULTAQA PRIZE
FOR ARABIC SHORT STORY

مشاركاً، من بينهم 74 سيدة و157 رجلاً. وجاء توزيع المشاركات حسب الدول، وذلك بعد فرز الأعمال المطابقة لشروط الجائزة، على النحو التالي:

ألمانيا (4)، أميركا (2)، إسبانيا (1)، الأردن (11)، الإمارات (2)، البحرين (4)، الجزائر (6)، الدنمارك (1)، السعودية (15)، السودان (8)، السويد (2)، الصومال (1)، العراق (16)، الكويت (2)، المغرب (14)، اليمن (1)، بريطانيا (1)، بلجيكا (1)، تونس (8)، سورية (14)، سويسرا (1)، عُمان (7)، فلسطين (2)، قطر (3)، كندا (1)، لبنان (2)، مصر (99)، هولندا (2).

معايير نقدية

وقالت الجائزة إن اجتماع لجنة التحكيم الأول اعتمد معايير نقدية، تتضمن «الثيمة»، وتشمل الجدة في التناول وزاوية الرؤية وحضور الخيال ودقة العناوين. و«توظيف اللغة»، ويشمل التجريب اللغوي، وانتقاء المفردات أو بناء الجملة السردية أو الأسلوب. و«جماليات البنية السردية» (الحبكة)، وتشمل بناء الشخصية، والحدث، والزمان، ومناسبة اللغة مع السرد أو الحوار، و«منظومة القيم العليا» (الحق والخير والجمال)، وتشمل الأبعاد الرمزية في القصص وحسن توظيفها لخدمة الرؤية الجمالية. و«الرؤية الجمالية والثقافية»، وتشمل تمثيلات القصص لقضايا الإنسان العربي المعاصر، وروح العصر، ومتغيرات الواقع المعيش.

وحددت إدارة الجائزة بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة، المواعيد الخاصة بالدورة الثامنة؛ حيث سيكون إعلان القائمة الطويلة بتاريخ 20 يناير 2026، وسيكون إعلان القائمة القصيرة في الأسبوع الأول من شهر فبراير 2026، وتقام احتفالية الجائزة في المجلس الوطني للثقافة ضمن احتفالات مهرجان القرين الثقافي الـ 31.

أعلنت جائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية عقد دورتها الثامنة ضمن فعاليات النسخة الـ 31 لمهرجان القرين الثقافي، وذلك بتعاون ثقافي مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

وأفادت إدارة الجائزة، التي يشرف عليها الروائي طالب الرفاعي، إن الدورة المقبلة من الجائزة ستحمل اسم «دورة الأديب فاضل خلف» (1927 - 2023)؛ والذي كان أول قاص كويتي أصدر مجموعة قصصية عام 1955، حملت عنوان «أحلام الشباب»، وذلك اعترافاً وتقديراً لدور الجيل الثقافي المؤسس من رجالات الكويت.

وكانت جائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية، قد فتحت باب الترشيح للدورة الثامنة خلال الفترة من أول مايو وحتى نهاية يونيو الماضيين. وبعد فرز الأعمال المتقدمة، وتحديد الأعمال المستوفية لشروط الترشيح، تبين أن العدد الإجمالي للمتشحين لهذه الدورة هو 231 من جميع الأقطار العربية والعالم، بعدد 28 بلداً، وجاء عدد السيدات المشاركات في هذه الدورة مُمثلاً بـ 74 مترشحة؛ أي بنسبة تصل إلى 32 بالمئة، وهو ما يعني اهتماماً كبيراً بالجائزة من قبل شريحة كبيرة من الكاتبات العربيات.

لجنة التحكيم

ودرجت جائزة الملتقى، منذ دورتها الأولى، على إعلان لجنة التحكيم لكل دورة، مع البيان الأول للدورة، وقد ناقش المجلس الاستشاري للجائزة قائمة بالأسماء المترشحة للجنة التحكيم هذه الدورة، واستقر اختيار المجلس على د. محمد الشحات (رئيساً)، وعضوية كل من د. عبدالرحمن التمار، والروائية والقاصة سميحة خريس، ود. عائشة الدرمني، والقاصة إستبرق أحمد.

المشاركات

بلغ عدد الدول المشاركة 28 دولة، ووصل إجمالي عدد المشاركين إلى 231

«سنة القطط السمان» للروائي عبدالوهاب الحمادي ضمن القائمة الطويلة لـ «كتارا»



رواية ولا غالب، التي فازت بجائزة دولة الكويت التشجيعية.

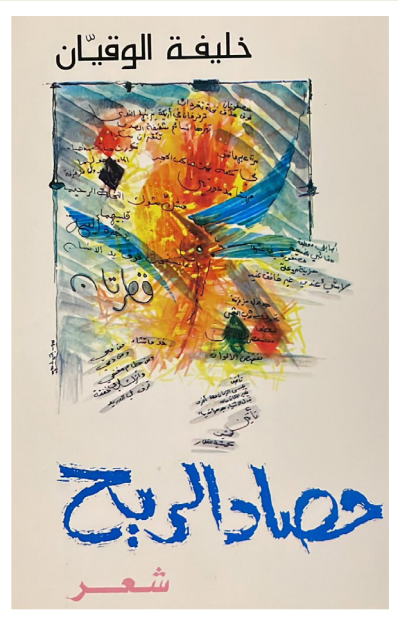
وأشارت الكاتبة فضاة المعيلي إلى أن «الهوية الكويتية تنعكس بوضوح في كتابات الحمادي، إذ يوظف تفاصيل المجتمع الكويتي وتحولاته داخل نصوصه، مما يمنح أعماله خصوصية وفرادة في السرد الروائي العربي. وقد أصبح الحمادي من الأصوات الكويتية الروائية البارزة في العالم العربي، حيث استطاع أن ينقل المجتمع الكويتي إلى فضاء سردي أوسع، بأسلوب أدبي يجمع بين الواقعية والخيال. كما وثق الحمادي شهادات ضحايا الاحتلال العراقي للكويت، من خلال كتابه أصوات تشيد الذاكرة، الصادر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، ليضيف بُعداً توثيقياً وإنسانياً إلى مشروعه الأدبي والثقافي».

وتجدر الإشارة إلى أن القائمة القصيرة لجائزة كتارا للرواية العربية، التي تضم 9 روايات، ستُنشر خلال الشهر الجاري عن فئات الجائزة الخمس المذكورة.

أعلنت المؤسسة العامة للثقافة في قطر (كتارا)، القائمة الطويلة التي تضم 18 عنواناً لأفضل الأعمال الروائية المشاركة في الدورة الـ 11 لـ «جائزة كتارا للرواية العربية» في فئاتها الخمس «الروايات المنشورة»، و«الروايات غير المنشورة»، و«روايات الفتيان»، و«الرواية التاريخية»، و«الدراسات النقدية».

وضمّت كل قائمة من القوائم 18 عملاً مرشحاً لنيل الجائزة، من بينها رواية «سنة القطط السمان» للروائي الكويتي عبدالوهاب الحمادي في فئة «الروايات المنشورة»، وفي تصريحه لصحيفة الجريدة الكويتية قال الحمادي: «سعيد باختيار روايتي ضمن القائمة الطويلة لجائزة كتارا، وهي من الجوائز المرموقة التي تحتفي بالرواية العربية، وتعزز حضورها في المشهد الثقافي. أشكر لجنة الجائزة، وأمل أن يسهم هذا في وصول الرواية إلى شريحة قراء أكبر، كما فعلت رواية لا تقصص رؤياك، عندما وصلت للقائمة الطويلة في جائزة البوكر، وأيضاً

«برقيات كويتية» من ديوان حصاد الريح للشاعر د. خليفة الوقيان



ضمن المجموعات الشعرية التي أصدرها الشاعر د. خليفة الوقيان؛ امتاز ديوانه «حصاد الريح» بالوعي العميق المزوج بين الحالة العربية كاملة بعين الباحث والناقد والراصد لانكساراتها وتحولاتها، والوعي بالكلمة وأثرها، فالنصوص الشعرية التي توالفت فيه لتنفخ الغبار عما تساقط من شعارات وأمال وطموحات على مستوى المنطقة بعد غزو النظام العراقي الغاشم لدولة الكويت، فحملت على عاتقها مواجهة ما تركته من خرابات، كما حملت في كفة أخرى مواجهة غزو معادل تمثل فيما تفعله قوى الغلو والتطرف، وعبر عن ذلك في حوار بهجته العربية قائلاً: «موقف المجموعة الشعرية من هذين الهممين يقوم على المواجهة، وتوكيد الإيمان بالمبدأ، ورفض الاستسلام، سواء أكان ذلك في القوائد المتعلقة بالغزو، التي نُشرت وتم تلحينها وبثها أثناء احتلال الكويت، أو التي كُتبت بعد التحرير، وكلها تصرّ على توكيد القناعات القومية، على الرغم من كل ما حدث، وكذلك الحال فيما يتعلق بالقوائد التي قيلت في مواجهة الغلو والإرهاب الفكري منذ السبعينيات، وحتى هذا اليوم».

ومن نصوص الديوان؛ كتب د. الوقيان قصيدة «برقيات كويتية» في الشهر الأول للاحتلال، أي قبل مغادرته الكويت إلى مصر، حيث لحنها الموسيقار غنام الديكان وغناها الفنان شادي الخليج خلال شهور الغزو العراقي

أكثر من ثلاثة عقود، هذه وقصيدة «العروس والقرصان» وغيرها من القوائد الوطنية التي كتبها ضمير حي وهم وطني وإبداع ثائر إبان تلك المرحلة، بتسليط الضوء عليها وإعادة بثها لما تمثله من وثيقة تاريخية وسياسية وأدبية تعبر عن لحظة مفصلية في تاريخ الكويت للأجيال القادمة.

للكويت، وكانت إذاعة الكويت في جدة والدمام والكثير من محطات الإذاعة بالدول الصديقة المساندة للكويت تبتئها، حتى شكّلت جزءاً مهماً من ذاكرة المقاومة والصمود خلال تلك الفترة، ولم يعد لها أثر في المواقع التي كانت تحتفظ بها على شبكة الإنترنت، على أمل أن تستحضرها القنوات الإعلامية اليوم بعد

فكيف عبرتمو نحو الجنوب؟
هل أنتم أحفاد مُعتمصم
إذا انتخت الأسارى
أم نسل هولوكو
الذي حرق الديارا؟

يا من ولغتم في الدماء اليعرُبية
واستبحتم حرمة الوطن الذبيح
القدس تصرخ مرة أخرى
فتفتح الجروح
وخيولكم لما تزل
سكرى تُغيز على المنازل
وتجوب أسواق المدينة
تقتفي أثر الغنائم
قل للرفاق
النائم من المظالم
السارحين كما السوائم
يهنيكم شراب الدماء
النازفات من المحارم

أحلامه المؤنسة
هل نقول
هنيئاً لكم فتحكم
كل تلك الغنائم؟
هل نقول
هنيئاً لكم
نشوة الغطرسة؟

أيها القادمون مع الليل
إن العروق التي نُرقت
فوق رمل الكويت
لم يكن نبضها
غير خفق العروبة
في كل بيت

قل للرفاق
الغارسين رماحهم بظهورنا
النادرين سيوقفهم لنحورنا
الدرب نحو القدس سالكة

حفنة من تراب الكويت
خضبت دماء الصغار
دموع الكبار
فكانت لمصباح داري
فتيلاً وزيت

أيها القادمون من الليل
إن حوافر خيلكم
تطفئ الآن ومض الشموع
تجز الصروع

أيها السارقون
حليب الرضيع
دواء المريض
زهو الحديقة
سيورة الفضل
كراسة المدرسة
أيها الخاطفون من الطفل دميته
ذكريات الطفولة